نبوّة أبي طالب

عبد مناف (عليه السلام)

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلّف)

تأليف: مزمل حسين الميثمي الغديري

- المـــــــدخل
- باب الاســم
- باب الوصاية
- باب النــبوّة
- باب البراهين
- باب الإظهارات

الصفحة ١

قال الصادق (ع):

(إنّ أبا طالب أَسَّس الإيمان) الخرائج للراوندي

هذا الكتاب المستطاب تحقيق

نبوّة أبي طالب

عبد مناف (عليه السلام)

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلّف)

تأليف: مزمل حسين الميثمي الغديري

نزيل الحوزة العلميّة / قم ــ إيران

الصفحة ٢

الصفحة ٣

المدخـــــــــــل

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْمِ

الحمد لله الذي أسّس أس الإسلام بيدَي أبي طالب، كما أسّسه بيدَي إبراهيم وإسماعيل أبوَي أبي طالب.

والحمد لله الذي شيّد أركان الإيمان بقوّة أبي طالب، كما شيّد أركانه بقوّة نبيّه محمّد ووليّه عليّ بن أبي طالب.

والحمد لله الذي أيّد رسوله محمّد الخاتم بنصرة أبي طالب، إذْ أوجده يتيماً من أبويه فآواه في حجر أبي طالب.

والصلاة والسلام على أبي القاسم محمّد ابن أخي أبي طالب، وعلى وصيّه علي بن أبي طالب، وبضعته فاطمة زوجة ابن أبي طالب، وعلى آلهم الطاهرين المطهّرين الأئمّة الهداة أبناء أبي طالب، ورحمة الله على أحبّاء أبي طالب، ولعنة الله على أعداء أبي طالب.

أمّا بعد:

فقد قال الله تعالى في كتابه الكشّاف عن نبوّة أبي طالب عبد مناف، ونبوّة آباء النبي الإسلاف:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).

(سورة الزخرف: آية: ٢٦ ــ ٢٨)

واعلم أنّ موضوع هذا الكتاب إثبات نبوّة أبي طالب أبي الأئمّة الأطياب (عليهم السلام)، ونبوّة آباء النبي الكرام وأجدادهما العظام من لدن آدم أبي الأنساب، وأنّ فيه لآيات محكمات، نصوصاً قاطعة كثيرة ، وأحاديث موثّقات وبراهين ساطعة ذخيرة.

ونحن نذكر هاهنا ما هو الحجّة على الأصحاب، من النصوص اللامعة على نبوّتهم الفائقة، وصفاتهم الرائقة، من لدن آدم إلى عبد الله والد نبيّنا محمّد (ص) المصطفى،

وأبي طالب والد وليّنا علي (ع) المرتضى، قدراً كافياً وحظّاً وافياً، وليس فيه بالقصير المُخِل ولا بالطويل المُمِل للطالب الرشيد، والخارج عن ربقة التقليد العنيد، والراغب النضيد إلى الله الحميد المجيد.

إنّ علماءنا المتقدّمين (عليهم من الله الرضوان)، وأسلافنا المتأخّرين (لهم من الله الغفران) لم يلتفتوا إلى هذا العنوان إلاّ لثاماً وإلاّ أنْ يصنّفوا عليه كتباً كثيرة بالدلائل القاطعة، ويملؤوا فيه أسفاراً وفيرة بالشواهد الواثقة، كما التفتوا إلى إثبات إسلامهم وإيمانهم، فحرّروا عليه الرسائل الثمينة، ونمـــّقوا فيه الصحائف الحصينة ؛ ردّاً للذين يقولون:

إنّ (**تارَخ**) والد إبراهيم الخليل، و(**عبد المطّلب**) جدّ رسول الله (ص)، و(**عبد الله**) والد رسول الله (ص)، و(**آمنة**) والدة الرسول (ص)، و(**أبا طالب**) والد علي وليّ الله ، كانوا كافرين. (نعوذ بالله من ذلك الاعتقاد).

كما ردّ الله قول اليهود والنصارى والمشركين؛ لأنّهم يقولون إنّ إبراهيم كان يهوديّاً أو نصرانيّاً أو كان من المشركين، بقوله تعالى: **(وما كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**.

(سورة آل عمران: آية: ٦٧)

وبقوله: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ).

(سورة البقرة: آية: ١١٣)

فإنّي دعوت الله عزّ وجل ــ عند الكعبة، وعند كلّ مقام مقدّس، وفي كلّ حركة وقيام متنفّس ــ أنْ يوفّقني بجاه محمّد وآله عليهم السلام في هذا الموضوع الجليل،

والقول الثقيل، ففضّل الله عزّ وجل أنْ أعطاني النظر فيه، وليس لي فخر على الأصحاب، ولا كِبَر على أُولي الألباب، بل التفكّر في آيات الله تعالى واجب على كلّ إنسان كما يدلّ عليه القرآن والسنّة والعقل والإجماع.

فهذه الوجيزة خدمة قليلة للنبي والولي، وهديّة حقيرة لآبائهما الكرام وأجدادهما العظام، وهداية موصلة إلى المطلوب للطالبين، ويد كاشفة اللثام عن المحبوب للمحبّين، وتبصرة صارفة عن الباطل إلى

الحقّ للمحقّقين، وتذكرة مضيئة في الظلمات للضالّين والمضلّين، وصحيفة جاذبة عن الإفراط والتفريط والقشر والتفويض إلى العروة الوثقى، والصراط المستقيم للمتّقين، ودعوة راغبة عن أئمّة الطغاة، إلى أئمّة الهداة محمّد وآله القربات، عند ربّ الأرض والسماوات.

أيّها الأخ الخليل والمحبّ الجليل، إنّا سنلقي عليك القول الثقيل بالشرح والتفصيل، وفيه عقل العقيل وفكر القليل بالنص والدليل، وليس فيه قياس الذليل، عليه اللعنة والويل.

فلا تنظر إلى مَن قال بل اُنظر إلى ما قيل، فهداك الله الجليل إلى سواء السبيل بجاه محمّد وآله النبيل صلَّى الله عليه وآله العديل، عند كلّ بكرة وأصيل، وهو الهادي الوكيل، والموفّق الكفيل.

إنّ مقتضى موضوعنا هذا يوجب علينا أنْ نبيّن لديكم نصوص نبوّتهم، التي تُذهب نجاسة الجاهليّة بأرجاسها عن أذهان الأعداء، ونعرض عليكم براهين منزلتهم التي تخرج خباثة المشاجرة بأضغانها عن قلوب الأشقياء.

فإنّا نرجوا من فضله العظيم وكرمه العميم أنْ تكون صِلتي قِبال هديّتي الحقيرة، وخدمتي القليلة، الشفاعةَ لي عند الله الكريم، بأنْ يرزقني سعادة الدارَين بلطيف محمّد وآله ثاني الثقلين.

الصفحة ٧

* بـــاب الاســـــــــــم:

إظهار الأشراف اسم أبي طالب عبد مناف

(١) قال له أبوه عبد المطّلب حين أوصى إليه برسول الله (ص):

أوصيك يا عبد مناف بعدي بـواحد بـعد أبـيه فرد
وصـيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو تجارب

(المناقب لابن شهرآشوب: ج١، ص٣)

(٢) قال ابنه طالب:

أَنـافَ بِعَبدِ مَنافٍ أَبٌ وَفَضلُهُ هاشِمِ الغُرَّةِ
وَخَيرُ بَنِي هاشِمٍ أَحمَدٌ رَسولُ الإِلَهِ عَلى فَترَةِ

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤، ص٧٨)

(٣) قال ابنه علي (ع) في المدينة: (اسم أبي طالب عبد مناف).

(البحار: ج١٥ / في ذكر أحوال آباء النبي)

الصفحة ٨

وقال (ع) في الكوفة: (اسم أبي طالب عبد مناف).

(البحار: ج٣٥، ب٣، ص١١٤)

وقال(ع) على منبر البصرة: (أنا ابن أبي طالب عبد مناف).

(أمالي الصدوق ــ ره ــ: مجلس ٨٨، ص٩٣)

(٤) قال ابن ابنه عبد الله بن جعفر (ع): اسم أبي طالب عبد مناف.

(تاريخ دمشق: ج١، ص١٣)

(٥) قال الإمام جعفر الصادق (ع): (اسم أبي طالب عبد مناف).

(كتاب اليقين للسيّد ابن طاووس ــ ره ــ: ص ٥١)

(٦) قال العلاّمة السيّد أحمد علي: اسم أبي طالب عبد مناف.

(عمدة الطالب: ص٢٠)

(٧) قال العلاّمة السيّد فخار الموسوي: اسم أبي طالب عبد مناف.

(من كتاب الحجّة في البحار: ج٣٥، ب٣، ص٨٤)

(٨) قال العلاّمة أبو الفرج الأصفهاني: اسم أبي طالب عبد مناف.

(مقاتل الطالبيّين: ص٦)

(٩) قال العلاّمة المجلسي: اسم أبي طالب عبد مناف.

(مرآة العقول: ج٥، ص٢٣٥ / البحار: ج٣٥، ب٣، ص٨٣)

(١٠) قال العلاّمة أبو القاسم القمّي: اسم أبي طالب عبد مناف.

(كتاب جامع الشتات: ج٢، ص٧٤٤)

(١١) قال العلاّمة السيّد أحمد الموسوي: اسم أبي طالب عبد مناف.

(القطرة: ب٢، ص٨٧)

الصفحة ٩

(١٢) **قال العلاّمة الشيخ محمّد الإمامي:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(شرح دعاء الصباح: ص٢٤٠)

(١٣) **قال المحقّق الأردبيلي:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(كشف الغمّة: ج١، ص٦٤)

(١٤) **قال المحقّق الشيرازي:** إنّ اسم أبي طالب عبد مناف.

(الدرجات الرفيعة: ب١، ص٤١)

الصفحة ١٠

إظهار الأسلاف اسم أبي طالب عبد مناف

(١) **قال الإمام أحمد بن حنبل:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(عمدة ابن البطريق: ص١٢ ، من مسند عبد الله بن أحمد بن حنبل / في البحار: ج٣٥، ب٣، ص١٣٨)

(٢) **قال العلاّمة ابن أبي الحديد:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(شرح نهج البلاغة: ج١، ص١)

(٣) **قال الإمام ابن عساكر:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(تاريخ دمشق: ج١، ص٥ ، ترجمة علي بن أبي طالب)

*** وذكر ابن عساكر أقوال المحقّقين في تاريخه بهذا التفصيل:**

ج١

(٤) **وقال المحدّث إبراهيم بن هاني:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص ١٢

(٥) **وقال المحدّث صالح بن أحمد:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص ١٣

(٦) **وقال المحدّث حنبل بن إسحاق:** اسم أبي طالب عبد مناف

ص ١٣

الصفحة ١١

(٧) **وقال المحدّث يعقوب بن سفيان:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص١٣

(٨) **وقال المحدّث محمّد بن سعد:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص١٧

(٩) **وقال المحدّث الزبير بن بكار:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص١٤

(١٠) **وقال المحدّث ابن أبي حاتم:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص١٨

(١١) **وقال المحدّث أبو عبد الله المقدسي:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص١٨

(١٢) **وقال المحدّث أبو نصر البخاري:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص١٩

(١٣) **وقال المحدّث أبو بكر الخطيب:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص١٩

(١٤) **وقال الإمام الحاكم:** اسم أبي طالب عبد مناف.

ص٢٠

(١٥) **وقال المؤرّخ المسعودي:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(مروج الذهب: ج٢، ص١٠٩)

(١٦) **قال المؤرّخ الطبري:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(تاريخ الطبري: ج١، جزء ٢، ص١٧٢)

(١٧) **قال المؤرّخ ابن الماوردي:** اسم أبي طالب عبد مناف

الصفحة ١٢

(تاريخ ابن الماوردي: ج١، ص٢٣٥)

(١٨) **قال المؤرّخ ابن الأثير:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(الكامل في التاريخ: ج٢، ص٥)

(١٩) **قال المؤرّخ أبو الفداء:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(تاريخ أبي الفداء: ج١، ص١٧٠)

(٢٠) **قال المؤرّخ ابن سعد:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(الطبقات الكبرى: ج٢، ص٢٢)

(٢١) **قال المؤرّخ الديار بكرى:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(تاريخ الخميس: ج١، ص١٥٩)

(٢٢) **قال المؤرّخ اليعقوبي:** اسم أبي طالب عبد مناف.

(تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١١)

(٢٣) **قال المؤرّخ العسقلاني:** اسم أبي طالب عبد مناف

(الإصابة: ج٤، ص١١٥)

الصفحة ١٣

عمران أبي بكر الطرسوسي

* **قال العلاّمة المجلسي:** أبو طالب اسمه: **(عبد مناف)**.

*** وقال صاحب عمدة الطالب، السيّد أحمد :** على قيل: اسمه **(عرمان)**.

وهي رواية ضعيفة، رواها أبو بكر الطرسوسي النسّابة، والصحيح إنّ اسم أبي طالب عبد مناف، وبذلك نطقتْ به وصيّة أبيه عبد المطّلب (ع) حين أوصى إليه برسول الله(ص) وهو يقول:

أوصيك يا عبد مناف بعدي ــ إلخ ــ.

(البحار: ج٣٥، ب٣، ص٨٣)

واجتنبــوا قــول الـــــــــــزور

(١) قال ابن سعد:

أخبرنا هشام بن محمّد، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال:

كان قصي يقول: وُلِدَ لِي أربعة رجال، فسمّيتُ اثنين بإلهي، وواحداً بداري، وواحداً بنفسي ــ فكان يُقال لعبد بن قصي عبد قصي والذين سمّاهما بـــ:**(آلهة عبد مناف، وعبد العزّى)**

الصفحة ١٤

وبداره: **(عبد الدار)**.

(الطبقات: ج١، ص٣٩)

(٢) ــ قال العلاّمة الشهرستاني:

وكان قصي بن كلاب ينهى عن عبادة غير الله من الأصنام وهو القائل:

أربّاً واحداً أمْ ألفَ ربٍّ ... أَدِينُ إذاً تـقَسَّمت الأمورُ
تركتُ اللات والعزّى جميعاً ... كـذلك يَفْعَلُ الرجلُ البصيرُ
فـلا عُزَّى أَدِينُ ولا ابنتَيْها ... ولا صَنَميْ بني عمرٍو أزورُ

(الملل والنحل: ج٢، ص٢٤٨)

فقد ظهر أنّ قصي بن كلاب جدّ النبي والولي كان دينه التوحيد، وعبادته عبادة الله، بل كان ينهى عن عبادة غير الله من الأصنام، فكان مبلّغ التوحيد كيوسف في قوله: (ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)

(يوسف: آية: ٣٩)

فكيف يصح قول أبي صالح، فقوله قول الزور، فاجتنبوه.

(٣) قال المسيحي صاحب المنجد: مناف: اسم صنم.

(المنجد)

الجواب:

١ ــ إنّ المؤرّخين ذكروا أسماء الأصنام ولم يذكروا صنماً كان اسمه **(مناف)**، فكيف يصح قول المسيحي.

٢ ــ وقال العلاّمة المسعودي: روى الخاصّة والعامّة ــ في حديث طويل ــ وقالوا فيه وأوصى قصي إلى عبد مناف؛ لأنّه أناف على الناس وعلا ــ فمعنى مناف ساد ورَأُسَ وشَرُف (السيّد، الرئيس).

(إثبات الوصيّة: ص٤٠)

الصفحة ١٥

التحقيــق في عبد منـــــــــاف

*** إنّ في آل إبراهيم ثلاثة رجال كان اسمهم عبد مناف:**

١ ــ عبد مناف بن كنانة.

٢ ــ عبد مناف بن قصي.

٣ ــ عبد مناف بن عبد المطّلب.

(١) عن واثلة بن الأسقع قال:

قال رسول الله (ص): (إنّ الله اصطفى مِن وُلد آدم إبراهيم، واتّخذه خليلاً، واصطفى مِن وُلد إبراهيم إسماعيلَ، واصطفى من وُلد إسماعيل نزار، ثمّ اصطفى مِن وُلد نزار مضراً، ثمّ اصطفى مِن مضر كنانة، ثمّ اصطفى مِن كنانة قريشاً (النضر)، ثمّ اصطفى من قريش بني هاشم يعني هاشماً، ثمّ اصطفى من بني هاشم عبد المطّلب، ثمّ اصطفاني من بني عبد المطّلب).

(الصحيح لمسلم / والترمذي / وأبو حاتم / وأبو القاسم السهمي / وذخائر العقبى)

فقد ظهر من هذا الحديث أنّ كنانة وعبد المطلب كانا عند الله تعالى مصطفين، وأنّ الله لم يصطفِ من الناس أحداً إلاّ جعله رسولاً

كما قال تعالى: **(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ)**

(الحج: آية: ٧٥)

فظهر أنّ الله تعالى جعل **(كنانة، وعبد المطّلب)** رسولَين، فلا يمكن أنْ يُسمّي رسولٌ ابنه عبد صنم، فإنّ كنانة وعبد المطّلب كانا رسولَين من الله تعالى سمّا ابنيهما عبد مناف لعلوِّ معناه ــ يعني عبد رئيس، عبد شريف ــ وكان دين قصي التوحيد، كما مرّ.

(٢) قال الزبير بن بكار:

وساد عبد مناف في حياة أبيه، وكان مُطاعاً في قريش، وهو الذي يُدْعى القمر لجماله واسمه المغيرة، وكنيته أبو عبد شمس.

(٣) وذكر الزبير عن موسى بن عقبة:

أنّه وجد كتاباً في حجر فيه: (أنا المغيرة بن قصي، آمر بتقوى الله وصلة الرحم).

(٤) وعن الواقدي:

(... وكان نور رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) في عبد مناف، وكان في يده لواء نزار، وقوس إسماعيل).

(٥) وفي شفاء الغرام:

فلم تزل السقاية، والرفادة، والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتّى تُوفِّي.

وكان عبد المطّلب بعد هاشم يلي الرفادة ــ ضيافة الحجاج ــ فلمّا توفّي قام بذلك أبو طالب في كلّ موسم حتّى جاء الإسلام.

(تاريخ الخميس: ج١، ص١٥٥، ص١٥٧)

فقد ظهر من هذه الروايات أنّ عبد مناف بن قصي كان سيّد

العرب ومُطاعهم، ويأمرهم بتقوى الله وصِلَة الرحم، يعني كان مبلّغ الإسلام وصاحب السقاية والرفادة والقيادة، حتّى توفّي.

وكان هاشم بعده، وكان عبد المطّلب بعده، وأبو طالب عبد مناف بعده كذلك، مبلّغين حتّى جاء الإسلام.

سـادة الأنبيـاء خمسـة

*** عن ابن أبي يعفور قال: سمعتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:**

(سادة النبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل، وعليهم دارتْ الرحى: نوح، وإبراهيم، وموسى، و عيسى، ومحمّد (صلَّى الله عليه وآله) وعلى جميع الأنبياء).

(الكافي: كتاب الحجّة: ب ٢)

* وقال العلاّمة المجلسي (رض):

(وعليهم دارتْ الرحى): أي دارتْ رحى النبوّة، والرسالة، والشريعة، والدين عليهم، وسائر الأنبياء تابعون لهم.

(مرآة العقول: ج٢، ص٢٨٦)

فقد ظهر أنّ الأنبياء كلّهم كانوا تابعين للرسل أولي العزم منهم، فكان بعضهم أوصياءهم، وكان الباقون كلّهم تابعين لهم (عليهم السلام).

الصفحة ١٨

* بـــاب الوصايـــــــــــة:

كان أبو طالب وصي إبراهيم (عليه السلام)

(١) روى ثقة المحدّثين الكليني:

بإسناده عن درست بن أبي منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل ــ الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ــ أكان رسول الله محجوجاً بأبي طالب؟

فقال: (لا ، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه.

قال: قلتُ: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟

فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة.

قال: قلتُ: فما كان حال أبي طالب؟

قال: أقرّ بالنبي وبما جاء به، ودفع إليه الوصايا ومات مِن يومه).

(أصول الكافي: كتاب التواريخ: ب١، مولد النبي (صلَّى الله عليه وآله))

(٢) قال العلاّمة المجلسي ــ في تشريح الحديث ــ قال السائل:

أكان رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) محجوجاً بأبي طالب؟ أي هل كان أبو طالب

حجّة على رسول الله إماماً له؟

فأجاب الإمام بنفي ذلك؛ معلّلاً بأنّه كان مستودعاً للوصايا، دفعها إليه لا على أنّه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجّة عليه، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها.

فلم يفهم السائل ذلك، وأعاد السؤال وقال: دفع الوصايا مستلزم لكونه حجّة عليه؟

فأجاب الإمام بأنّه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور، أي كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها، وهذا لا يستلزم كونه حجّة، بل ينافيه.

(٣) وقال العلاّمة المجلسي:

ويحتمل وجوهاً أُخر: منها أنْ يكون المعنى: هل كان الرسول (صلَّى الله عليه وآله) محجوجاً مغلوباً في الحجّة بسبب أبي طالب، حيث قصر في هدايته إلى الإيمان ولم يؤمن؟

فقال الإمام: ليس الأمر كذلك؛ لأنّه قد آمن وأقرّ، وكيف لا يكون كذلك والحال أنّ أبا طالب كان من الأوصياء، وكان أميناً على وصايا الأنبياء وحاملاً لها إليه.

فقال السائل: هذا موجب لزيادة الحجّة عليه، حيث علم نبوّته بذلك ولم يقر؟

فأجاب الإمام: بأنّه، لو لم يكن مقرّاً لم يدفع الوصايا إليه.

(بحار الأنوار: ج٣٥، ب٣، ص٧٣)

(٤) واستشهد العلاّمة الطبسي بهذا الحديث على وصاية أبي طالب في كتابه (منية الراغب):

وقال: روى عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وهو يقول لعلي بن أبي

الصفحة ٢٠

طالب: **(إنّ عبد المطّلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذُبح على النصب، ويقول: أنا على دين إبراهيم).**

وروى أنّ أبا طالب يقول: أنا على ملّة عبد المطّلب، وأنّه كان وصيّاً من أوصياء إبراهيم كما رواه الكليني (ره) في الكافي، مرفوعاً عن درست بن أبي منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل ــ الحديث ــ.

(منية الراغب: ص٢٢)

(٥) قال شيخنا الصدوق:

روي: ابن عبد المطّلب كان حجّة، وأنّ أبا طالب كان وصيّه.

(عقائد الصدوق)

(٦) قال العلاّمة المجلسي:

قد أجمعتْ الشيعة على:

ــ إسلامه.

ــ وأنّه قد آمن بالنبي (صلَّى الله عليه وآله) في أوّل الأمر.

ــ ولم يعبد صنماً قط.

ــ بل كان من أوصياء إبراهيم.

(البحار: ج٣٥، ب٣، ص١٣٨)

فقد ظهر من هذا الحديث وتشريحه:

أنّ أبا طالب كان وصي إبراهيم الخليل (عليه السلام).

أوصيـــاء الرســـل كانـــوا أنبيـــــــــاء

(١) قيل: يا رسول الله كم النبيّون؟

قال: (مئة ألف نبي، وأربعة وعشرون ألف نبي.

قلت: كم المرسلون منهم؟

قال: ثلاثمئة وثلاثة عشر، جمّاً غفيراً) ــ الحديث ــ.

(تاريخ الخميس: ج١، ص٧)

(٢) عن أبي جعفر(ع) قال:

(قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان عدد جميع الأنبياء مئة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، خمسة منهم أُولوا العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وآله وعليهم).

(البحار: ج١١، كتاب النبوّة / الخصال: باب الخمسة: ص٢٧٣)

(٣) عن سماعة قال:

قلتُ لأبي عبد الله (عليه السلام) قولُ الله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ).

فقال: (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد، صلوات الله عليهم وعلى جميع الأنبياء ورسله.

قلتُ: كيف صاروا أولي العزم؟

قال: إنّ نوحاً بُعث بكتابٍ وشريعةٍ، فكلّ نبي جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتّى جاء إبراهيم بالصحف وبعزيمةِ تركِ كتاب نوح، لا كفراً به، فكلّ نبي جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعته ومنهاجه وبالصحف، حتّى جاء موسى بالتوراة وبعزيمةِ تركِ الصحف، فكلّ نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه، حتّى جاء عيسى بالإنجيل وبعزيمة تركِ شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبي جاء بعد عيسى أخذ بشريعته ومنهاجه، حتّى جاء محمّد (ص) بالقرآن وشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل).

(من محاسن البرقي / البحار: ج١١، كتاب النبوّة، ص١١)

(٤) قال العلاّمة السيّد هاشم البحراني:

روى الشيخ محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات، بإسناده مرفوعاً عن عمر بن يزيد البياع السابري، قال:

قال أبو عبد الله: (بينا رسول الله (ص) ذات يوم جالساً إذ أتاه رجل طويل كأنّه نخلة، فسلّم، فردّ عليه وقال له: شبه الجنّ وكلامهم، فمَن أنت يا عبد الله؟

فقال: أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس.

فقال رسول الله (ص): يا هام، مَن وجدتم في الكتاب وصي آدم؟

فقال: شيث بن آدم.

قال: فمَن كان وصي نوح؟

قال: سام بن نوح.

قال: فمَن كان وصي هود؟

قال: يوحنّا بن حنان، عم هود.

قال: فمَن كان وصي إبراهيم؟

قال: إسحاق بن إبراهيم.

قال: فمَن كان وصي موسى؟

قال: يوشع بن نون.

قال: فمَن كان وصي عيسى؟

قال: شمعون بن حمون الصفا، ابن عمّ مريم) ــ الحديث ــ.

(مدينة المعاجز: ص١٨)

(٥) وقال: روى هذا الحديث بالإسناد مرفوعاً عن الحسين عن جدّه رسول الله

(ص)، قال:

(يا هام، مَن كان وصي آدم؟

قال: شيث.

قال: فمَن وصيّ شيث؟

قال أَنُوش.

قال: فمَن وصيّ أَنُوش؟

قال: قينان.

قال: فمَن وصيّ قَيْنَان؟

قال: مهلائيل.

قال فمَن كان وصيّ مَهْلاَئِيْل؟

قال: أدّ (يارد).

قال: فمَن وصيّ أدّ (يارد)؟

قال: النبي المرسل إدريس.

قال فمَن وصيّ إدريس؟

قال: مَتوشَلَخِ.

قال: فمَن وصيّ مَتوشَلَخِ؟

قال: لَمَك.

قال فمَن وصيّ لَمَك؟

قال: أبوك نوح.

قال: فمَن وصيّ نوح؟

قال: سام.

قال: فمَن وصيّ سام؟

قال: أَرْفَخْشِد.

قال: فمَن وصيّ أَرْفَخْشِد؟

قال: غابر (هود).

قال: فمَن وصيّ غابر؟

قال: شالَخ.

قال: فمَن وصيّ شالخ؟

قال: قالع.

قال: فمَن وصيّ قالع؟

قال: اشروع.

قال: فمَن وصيّ اشروع؟

قال: أَرْغُو.

قال: فمَن وصيّ أَرْغُو؟

قال: تاخور.

قال: فمَن وصيّ تاخور؟

قال: تارَخ.

قال: فمَن وصيّ تارَخ؟

قال: لم يكن له وصيّ، بل أخرج الله تعالى من صلبه إبراهيم خليل الله.

قال: صدقت يا هام. قال: فمَن وصيّ إبراهيم؟

قال: إسماعيل.

قال: فمَن وصيّ إسماعيل؟

قال قيدار.

قال: فمَن وصيّ قيدار؟

قال: تبت.

قال: فمَن وصيّ تبت؟

قال: حمل.

قال: فمَن وصي حمل.

قال: لم يكن له وصيّ حتّى أخرج الله تعالى من إسحاق يعقوب.

قال: صدقتَ يا هام، لقد سبقت الأنبياء والأوصياء، وقال: فوصيّ يعقوب يوسف، ووصيّ يوسف موسى، ووصيّ موسى يوشع بن نون، ووصي يوشع داود، ووصيّ داود سليمان، ووصيّ سليمان آصف بن برخيا، ووصيّ عيسى شمعون الصفا) ــ الحديث ــ.

(مدينة المعاجز: ص١٨)

(٦) روى العلاّمة السيّد ابن طاووس في كتابه اليقين في إمرة أمير المؤمنين

(ع):

بإسناده مرفوعاً عن الفضل بن الربيع، أنّ المنصور كان قبل الدولة كالمنقطع إلى

جعفر بن محمّد عليهما السلام.

قال: سألتُ جعفر بن محمّد بن علي (ع) على عهد مروان الحمار عن سجدة الشكر التي سجدها أمير المؤمنين، ما كان سببها؟

فحدّثني عن أبيه محمّد بن علي قال: **(حدّثني أبي علي بن الحسين**

الصفحة ٢٤

عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال له رسول الله (ص):

أَلاَ أُبشّرك يا أبا الحسن؟

قال: فداك أبي وأمي، فكم مِن خير بشّرت به.

قال: إنّ جبرئيل هبط عليّ في وقت الزوال فقال لي: يا محمّد (ص)، إنّه نجا من ذرِّيّة آدم مَن تولّى شيث بن آدم وصي أبيه آدم بشيث، ونجا شيث بأبيه آدم، ونجا آدم بالله تعالى.

يا محمّد، ونجا مَن تولّى سام بن نوح، وصي أبيه نوح بسام، ونجا سام بنوح،

ونجا نوح بالله تعالى.

يا محمّد، ونجا مَن تولّى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله وصي أبيه إبراهيم بإسماعيل، ونجا إسماعيل بإبراهيم، ونجا إبراهيم بالله تعالى.

يا محمّد، ونجا مَن تولّى يوشع بن نون وصي موسى بيوشع، ونجا يوشع بموسى، ونجا موسى بالله تعالى.

يا محمّد، ونجا مَن تولّى شمعون الصفا وصي عيسى بشمعون، ونجا شمعون بعيسى، ونجا عيسى بالله تعالى.

يا محمّد، ونجا مَن تولّى عليّاً وزيرك في حياتك ووصيّك بعد وفاتك بعلي، ونجا علي بك، ونجوتَ أنت بالله عزّ وجل... فسجد علي وجعل يقبّل الأرض شكراً لله تعالى).

(البحار: جلد ٣٥، ب١، ص٢٦)

الصفحة ٢٥

كانــت أوصيــاء عيســى أنبيـــــــاء

(٧) روى شيخنا الصدوق:

بإسناده مرفوعاً عن أبي رافع، قال: قال رسول الله (ص):

(إنّ جبرئيل نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك، ملوك الأرض قبلي، وخبر مَن بُعث قبلي مِن الأنبياء والمرسلين (بقدر الحاجة) قال: **بعث الله عزّ وجل عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكم وعلوم جميع الأنبياء فيه، وزاده الإنجيل.**

إلى أنْ قال:

فلمّا أراد أنْ يرفعه إليه أوحى إليه استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون الصفا بن حمون، خليفة على المؤمنين، ففعل ذلك.

إلى أنْ قال:

وبعث الله تعالى في عباده نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا، فمضى شمعون.

إلى أنْ قال:

ولمّا أراد الله عزّ وجل أنْ يقبضه أوحى إليه أنْ يجعل الوصيّة في وُلد شمعون، ويأمر الحواريّين وأصحاب عيسى بالقيام معه، ففعل ذلك.

إلى أنْ قال:

وعلم الله، ونوره، وتفصيل حكمته، في ذرِّيّة يعقوب بن شمعون (دانيال)، ومعه الحواريون من أصحاب عيسى.

إلى أنْ قال:

بعث الله عزّ وجل العُزَيْر نبيّاً إلى أهل القرى التي أمات الله عزّ وجل أهلها، ثمّ بعثهم له.

إلى أنْ قال:

فلمّا أراد الله تعالى أنْ يقبض دانيال، أمره أنْ استودِع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال، ففعل ذلك.

إلى أنْ قال:

فلمّا أراد الله عزّ وجل أنْ يقبضه، أوحى إليه في منامه أنْ استودِع نور الله

وحكمته

ابنه انشو بن مكيخا.

إلى أنْ قال:

بعث الله الفتية أصحابَ الكهف والرقيم، ووَلِيَ أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا بن انشو بن مكيخا.

إلى أنْ قال:

فلمّا أراد الله عزّ وجل أنْ يقبض دسيخا، أوحى إليه في منامه أنْ استودع علم الله ونوره وحكمته نسطورس بن دسيخا، ففعل ذلك.

إلى أنْ قال:

فلمّا أراد الله عزّ وجل أنْ يقبضه، أوحى إليه في منامه أنْ استودع نور الله وحكمته وكتبه مرعيدا.

إلى أنْ قال:

فلمّا أراد الله عزّ وجل أنْ يقبض مرعيدا، أوحى إليه في منامه أنْ استودع نور الله وحكمته بحيرا الراهب، ففعل. ــ الحديث ــ.

(إكمال الدين: ب٢٢، ص٢١٨)

(٨) قال شيخنا الصدوق:

إنّ الرسل الذين تقدّموا قبل عصر نبيّنا صلّى الله عليه وآله كان أوصياؤهم أنبياء، فكلّ وصي قام بوصيّةٍ حجّة تَقدَّمه مِن وقت وفاة آدم عليه السلام، إلى عصر نبيّنا صلّى الله عليه وآله كان نبيّاً، **وذلك:**

ــ مِثل وصيّ آدم كان شيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمّد صلّى الله عليه وآله، وكان نبيّاً.

ــ ومِثل وصيّ نوح عليه السلام كان سام ابنه، وكان نبيّاً.

ــ ومِثل إبراهيم عليه السلام كان وصيّه إسماعيل ابنه، وكان نبيّاً.

ــ ومِثل موسى عليه السلام كان وصيّه يوشع بن نون، وكان نبيّاً.

ــ ومِثل عيسى عليه السلام كان وصيّه شمعون الصفا، وكان نبيّاً.

ــ ومثل داود عليه السلام كان وصيّه سليمان عليه السلام ابنه، وكان نبيّاً.

ــ وأوصياء نبيّنا عليهم السلام لم يكونوا أنبياء؛ لأنّ الله عزّ وجل جعل محمّداً خاتماً لهذه الأمم، كرامة له وتفضيلاً، فقد تشاكلتْ الأئمّة والأنبياء بالوصيّة كما تشاكلوا فيما

الصفحة ٢٧

قدّمنا ذكره مِن تشاكلهم، فالنبي وصي، والإمام وصي ، والوصي إمام والنبي إمام ، والنبي حجّة والإمام حجّة.

(إكمال الدين: ب١، ص٣٦)

(٩) قال العلاّمة المجلسي:

يظهر من الأحاديث المتواترة:

ــ أنّ آباء النبي (ص) وأجداده كانوا كلّهم أنبياء، وأوصياء، وحَمَلَة دين الله.

ــ وهم بنو إسماعيل أوصياء إبراهيم.

ــ ولم يزالوا رؤساء مكّة، ويتعلّق بهم تعمير الكعبة وحجابته.

ــ ولم تُنسخ فيهم شريعة إبراهيم بشريعة موسى، ولا بشريعة عيسى.

ــ وأنّهم كانوا كلّهم حفظة شريعة إبراهيم، ويوصي بها بعضهم بعضاً.

ــ ويستودع بعضهم بعضاً كتبَ الأنبياء وودائعهم وأماناتهم مِن لدن إسماعيل إلى عبد المطّلب.

ــ حتّى استودع عبد المطّلب إيّاها كلّها أبا طالب، ونصّبه وصيّه وهو وصيّه.

ــ واستودع أبو طالب كُتبَ الأنبياء وآثارهم وودائعهم وأماناتهم النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله) بعد مبعثه.

(حياة القلوب: ج٢، فصل٣)

فقد ظهر من هذه الأحاديث وتحقيق المجلسي والصدوق:

ــ أنّ أوصياء الرسل كانوا أنبياء.

ــ وأنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي كانوا كلّهم أنبياء وأوصياء إبراهيم، لا سيّما أبا طالب عبد مناف كان وصي إبراهيم.

ــ وظهر أنّ كلّ وصيٍّ رسولٍ كان نبيّاً، ولم يجعل غير نبي وصيّ رسول.

ــ فظهر أنّ أبا طالب عبد مناف كان نبيّاً.

الصفحة ٢٨

*** بــاب النبـــــــــوّة:**

عــدد الأنبياء وأُولي العزم منهم (عليه السلام)

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ).

(سورة المؤمن: آية: ٧٨)

(١) قال الديار بكري:

قيل: يا رسول الله كم النبيّون؟

قال: **(مئة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي.**

قلتُ: كم المرسلون منهم؟

قال: **ثلاثمئة وثلاث عشر جمّاً غفيراً)** ــ الحديث ــ.

(تاريخ الخميس: ج١، ص٧)

(٢) عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:

قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله):

(كان عدد جميع الأنبياء (عليه السلام) مئة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي، خمسة منهم أولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد، صلّى الله عليه وآله).

(البحار: ج١١، كتاب النبوّة، ص٢٢)

كانت الأنبيـــاء (عليه السلام) مسلميـــن

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ... وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

(سورة يونس:٧١ ــ ٧٢).

(مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

(سورة آل عمران: آية: ٦٧).

(وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا).

(سورة المائدة: آية: ٤٤).

(قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

(سورة الأنعام: آية: ١٤).

فريضة الأنبياء (ع) دعوة التوحيــد

(١) (يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ).

(سورة النحل: آية: ٢)

(٢) (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ).

(سورة الأنبياء: آية: ٢٥).

النبي نبيّان: رفيع المرتبة والداعي إلى الله

*** قال الشهيد الثاني (ره):**

النبيء ــ بالهمز ــ من النبأ: وهو الخبر؛ لأنّ النبي مُخبِر عن الله تعالى، (يعني هو الرسول من الله تعالى).

وبلا همز: وهو الأثر من النَبْوَة ــ بفتح النون وسكون الباء ــ إي الرفعة؛ لأنّ النبي

الصفحة ٣٠

مرفوع الرتبة على غيره من الخلق.

(شرح اللمعة)

فقد ظهر من هذا البيان أنّ النبي نبيّان:

ــ **النبي من النبأ:** هو الداعي إلى الله.

ــ **والنبي من النبوّة:** رفيع المرتبة على غيره من الخلق.

فظهر أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام) كانوا أنبياء، أرفع المرتبة على غيرهم.

إقرارنا بهذه النبوّة لآباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام)

*** قال العلاّمة المجلسي (ره) في زاد المعاد:**

ــ قال الشيخ المفيد، والشهيد، والسيّد ابن طاووس في زيارة الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم):

(أشهد يا رسول الله أنّك كنتَ نوراً في الأصلاب الشامخة).

ــ وفي زيارة الوارث للإمام الحسين (عليه السلام):

(يا مولاي يا أبا عبد الله، أشهد أنّك كنتَ نوراً في الأصلاب الشامخة).

(مفاتيح الجنان)

*** قال المحقّق فخر الدين الطريحي:**

الشمخ: هو العلو والرفعة، ومنه شَمَخَ بأنْفِهِ أي ارتفع وتكبَّر، ومنه الأصلاب الشامخة أي العالية.

(مجمع البحرين: باب الخاء: ص١٨٤)

فظهر أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام) كانوا أعلى وأرفع رتبة على غيرهم، فهم كانوا أنبياء.

الصفحة ٣١

اعتقاد الخاصّة في آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام)

*** قال الشيخ الصدوق:**

اعتقادنا في آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أنّهم مسلمون من آدم إلى عبد الله، وأنّ أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب كانت مسلمة.

(رسالة الصدوق في الاعتقادات)

*** وقال الشيخ الكراجكي:**

وإنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) من آدم إلى عبد الله بن عبد المطّلب كانوا جميعاً مؤمنين، موحّدين لله تعالى، عارفين بالله تعالى، وكذلك كان أبو طالب بن عبد المطّلب.

(كنز الفوائد: ص١١٠)

*** وقال العلاّمة المجلسي (ره):**

اتّفقتْ الإماميّة على أنّ والد الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، وكل أجداده إلى آدم كانوا مسلمين.

(البحار: ج١٥، ص٤٠)

اعتقاد العامّة في آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)

*** قال الإمام السيوطي:**

إنّ أبوي النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كانا على التوحيد ودين إبراهيم، وزاد:

إنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ــ كلّهم إلى آدم ــ كانوا على التوحيد، لم يكن فيهم شرك.

قال:

فما يدلّ على أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ما كانوا مشركين، قوله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): **(لم أزل أُنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات)**.

وقال الله تعالى:(إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ)

(سورة التوبة: آية: ٢٨)

فوجب أنْ لا يكون أحد من أجداده (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) مشركاً.

قال:

ومن ذلك قوله تعالى: **(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)**

(سورة الشعراء: آية: ٢١٨ ــ ٢١٩)

معناه: أنّه كان يُنقل نوره من ساجد إلى ساجد.

قال:

وبهذا التقرير فالآية دالّة على أنّ جميع آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) كانوا مسلمين.

وقال:

وحينئذ يجب القطع بأنّ والد إبراهيم ما كان من الكافرين، وأنّ آزر لم يكن والده وإنّما ذلك عمّه، أقصى ما في الباب أنْ يُحمل قوله: **(وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)** على وجوه أُخرى.

فإذا وردتْ الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل، وبذلك ثبت أنّ والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان، وأنّ آزر لم يكن والده بل كان عمّه ــ انتهى

ملخّصاً ــ ووافقه على الاستدلال بالآية الثانية ــ بهذا المعنى ــ الإمامُ الماوردي، صاحب الحاوي الكبير، من أئمّة أصحاب الشافعي.

*** وقال الديار بكري:**

وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الأدلّة ما بين مجمل ومفصّل:

*** فالمجمل دليله مركّب من مقدّمتين:**

ــ **إحداهما:** أنّ الأحاديث الصحيحة دلّت على أنّ كلّ أصل من أصوله من آدم إلى أبيه خير أهل زمانه.

ــ **والثانية:** أنّ الأحاديث والآثار دلّت على أنّه لم تخلُ الأرض من عهد نوح إلى بعثة النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) من ناس على الفطرة ــ يعني على الإسلام ــ، يعبدون الله تعالى ويوحّدونه ويصلّون له، وبهم تُحفظ الأرض، ولولاهم هلكتْ الأرض ومَن عليها.

(تاريخ الخميس: ج١، ص٢٣٤)

وقال:

وأمّا آزر، فالأرجح كما قال الرازي: إنّه عمٌّ إبراهيم لا أبوه، وقد سبقه إلى ذلك جماعة من السلف، فروينا بالأسانيد عن

الصفحة ٣٣

ابن عبّاس، ومجاهد، وابن جرير، والسدي، قالوا:

ليس آزر أبا إبراهيم، إنّما هو **إبراهيم بن تارَخ**، ووقف على أثر في تفسير ابن المنذر، صرّح فيه بأنّه عمّه.

(تاريخ الخميس: ج١، ص٢٣٦)

فقد ظهر من اتفاق الفريقَين: على أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي ــ من لدن آدم (عليه السلام) إلى عبد الله ــ كانوا مسلمين، إلاّ أبو طالب كان مسلماً عند الخاصّة:

*** فإنّ المسلمين على ثلاثة أنواع:** حقيقي، وتحقيقي، وتقليدي.

١ ــ فأمّا الحقيقي:

فهم المسلمون الذين جعلهم الله تعالى مسلمين داعين إلى الإسلام فطرة، فهم كانوا أنبياء.

٢ ــ وأمّا التحقيقي:

فهم المسلمون الذين جعلهم الله تعالى مدعوّين إلى الإسلام فطرةً، فلمّا قبلوا دعوة الإسلام صاروا مسلمين، فهم غير الأنبياء، جعلهم الله مدعوّين إلى الإسلام.

٣ ــ وأمّا التقليدي:

فهم المسلمون الذين صاروا مسلمين؛ لتقليد آبائهم المسلمين حقيقيّاً أمْ تحقيقيّاً، فظهر أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام) كانوا مسلمين حقيقيّاً، يعني كانوا أنبياء، كما كانت أنبياء بني إسرائيل مسلمين ويحكم بها النبيّون الذين أسلموا.

(سورة المائدة: آية: ٤٤)

تفهيـــم الموحّديـــــــــن

*** قال بعض المفسّرين، منهم ابن عبّاس وعكرمة:**

(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ): في أصلاب الموحّدين مِن نبي إلى نبي، حتّى أخرجك نبيّاً.

(تاريخ الخميس: ج١، ص٥٦)

فقد ظهر من هذا الحديث:

أنّ المراد من الموحّدين نبيّون؛ لأنّ لفظة **(مِن)** في **(مِن نبي إلى نبي)** تبيينيّة أي تفسيريّة، فيكون تقريره ويرى تقلّبك في أصلاب النبيّين مِن نبي إلى نبي (نبيّاً بعد نبي).

*** فاعلم أنّ الموحّدين على ثلاثة أنواع:** حقيقي، وتحقيقي، وتقليدي.

١ ــ فأمّا الحقيقي:

فهم الموحّدون الذين خلقهم الله تعالى موحّدين أي ساجدين لله، فهم كانوا موحّدين حقيقيّاً فطريّاً تخلّقيّاً تكوينيّاً.

٢ ــ وأمّا التحقيقي:

فهم الموحّدون الذين لم يخلقهم الله تعالى موحّدين لله أي ساجدين، فإنّهم لمّا قبلوا دعوة الإسلام تحقيقاً فصاروا موحّدين تحقيقيّاً.

٣ ــ وأمّا التقليدي:

فهم الموحّدون الذين صاروا موحّدين، يعني ساجدين لله تقليداً لآبائهم الموحّدين، فهم الموحّدون تقليديّاً كأولاد الموحّدين الحقيقيّين والتحقيقيّين والتقليديّين، وإنّ الله تعالى لم يخلق موحّدين له حقيقيّاً إلاّ:

ــ الأنبياء.

ــ والمرسلين.

ــ والخمسة النجباء.

ــ والأئمّة المعصومين.

فالموحّد الحقيقي لا يكون إلاّ نبيّاً أو رسولاً أو إماماً معصوماً، فهم الساجدون حقيقيّاً فطرةً وخلقةً، فظهر أنّ آباء النبي صلَّى الله عليه وآله والولي كانوا ــ من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب ــ موحّدين حقيقيّين أي نبيّين ــ تخلّقيّاً فطرةً حقيقيّاً.

* بـــاب البراهيـــــــــن:

البرهان القوي على نبوّة

آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام)

(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ).

(سورة البقرة: آية: ٣٨)

(يَا بَنِي آَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ).

(سورة الأعراف: آية: ٣٥)

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ).

(سورة البقرة: آية: ٢١٣)

فقد ظهر من هذه الآيات: أنّ الله تعالى أرسل الهداة النبيّين المرسلين مبشّرين

ومنذرين، يعني داعين إلى توحيده من لدن آدم.

*** قال الطبري والسيوطي، مرفوعاً عن أبي العالية، في قوله تعالى: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى)، قال:**

الهدى: الأنبياء، والرسل، والبيان.

الصفحة ٣٦

(تفسير الدرّ المنثور: ج١ / والطبري)

*** وقال الطبري:**

وإنّما قلنا إنّ ذلك هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالية؛ لأنّ آدم

كان هو النبي أيّام حياته، بعد أنْ أُهبط إلى الأرض، والرسول من الله إلى ولده.

(تفسير الطبري: ج١، ص١٩٥)

*** وقال الطبري مرفوعاً عن مجاهد قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) قال:**

آدم، وقال: كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء (عليهم السلام).

(تفسير الطبري: ج٢، ص١٩٥)

*** وقال السيوطي: أخرج ابن أبي نعيم عن ابن جريج، قال:**

كان بين آدم ونوح عشرة أنبياء.

(الدرّ المنثور: ج١، ص٢٤٣)

فقد ظهر من تفسير العامّة أنّ عشرة أنبياء كانوا من لدن آدم إلى نوح.

*** وروى شيخنا الصدوق: بإسناده عن أبي حمزة قال:**

قال الإمام محمّد الباقر (عليه السلام): **(كان بين آدم ونوح عشرة آباء، كلّهم أنبياء الله)**.

(إكمال الدين: ص٢١٠)

فقد ظهر من حديث المعصوم: أنّهم عشرة آباء من لدن آدم إلى نوح، كانوا كلّهم أنبياء الله.

عشرة أنبياء كانوا آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام)

١ ــ آدم.

٢ ــ شيث.

٣ ــ أَنُوش.

٤ ــ قينان.

٥ ــ مهلائيل.

٦ ــ يارد.

٧ ــ إدريس.

٨ ــ مَتوشَلَخِ.

٩ ــ لَمَك.

١٠ ــ نوح.

فظهر أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام) ــ مِن لدن آدم إلى

نوح ــ كانوا كلّهم أنبياء الله.

البرهان الجلي على نبوّة آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)

والولي (عليه السلام)

(ولَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ).

(سورة الحديد: آية: ٢٦)

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ).

(سورة النساء: آية: ١٦٣)

فقد ظهر من هاتين الآيتين:

أنّ الله عزّ وجل جعل النبيّين، أي داعين إلى الله تعالى من ذرِّيَّة نوح وغيره إلى إبراهيم.

*** وقال الإمام (عليه السلام):**

(وليس بعد سام (رسول) **إلاّ هود)**.

*** وقال:**

(وكان بين هود وإبراهيم من الأنبياء عشرة آباء).

(إكمال الدين: ب٢٢، ص٢٩)

فقد ظهر من حديث المعصوم:

أنّهم عشرة آباء ــ من لدن نوح إلى إبراهيم ــ كانوا كلّهم أنبياء الله.

عشرة أنبياء كانوا آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)

والولي (عليه السلام)

١ ــ سام.

٢ ــ أَرْفَخَشِد.

٣ ــ هود.

٤ ــ فالَغ.

٥ ــ شالخ.

٦ ــ أَرْغُو.

٧ ــ سروع.

٨ ــ نَاحُور.

٩ ــ تارَخ.

١٠ ــ إبراهيم.

الصفحة ٣٨

فظهر أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي (عليه السلام) ــ من لدن نوح إلى إبراهيم ــ كانوا أنبياء الله.

البرهان الكشّاف عن نبوّة

آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي الأشراف (عليه السلام)

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ).

(سورة مريم: آية: ٥٨)

فقد ظهر من هذه الآية:

أنّ الله جعل النبيّين ــ أي الداعين إلى الله تعالى ــ من ذرِّيَّة إبراهيم، وجعل النبيين ــ أي الداعين إلى الله تعالى ــ من ذرِّيَّة إسرائيل.

كانت الأنبياء من ذرِّيّة إبراهيم بمكّة

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاَءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ).

(سورة الزخرف: آية: ٢٦ ــ ٢٩)

تفسيــر العامّــة والخاصّـــــة

١ ــ أخرج عبد بن حميد عن ابن عبّاس (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً) قال:

لا إله إلاّ الله (فِي عَقِبِهِ)، قال: عقب إبراهيم ولده.

الصفحة ٣٩

٢ ــ وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) قال:

الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذرِّيّته مَن يقولها من بعده.

(الدرّ المنثور)

٣ ــ قال الزمخشري:

(فِي عَقِبِهِ): في ذرِّيّته، فلا يزال فيهم مَن يوحّد الله ويدعو إلى توحيده لعلّ مَن أشرك منهم بدعاء مَن وحّد منهم.

(بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاَءِ): يعني أهل مكّة.

(الكشّاف)

٤ ــ قال البيضاوي:

(كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ): في ذرِّيّته فيكون فيهم أبداً مَن يوحّد الله ويدعو إلى توحيده.

(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ): يرجع من أشرك منهم بدعاء مَن وحّده.

(بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاَءِ وَآبَاءَهُمْ): هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش.

(البيضاوي)

٥ ــ قال الطنطاوي:

(كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ): في ذرِّيّته، فيكون فيهم أبداً مَن يوحّد الله ويدعو إلى توحيده.

(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ): أي يرجع مَن أشرك منهم بدعاء مَن وحّده.

(بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلاَءِ وَآبَاءَهُمْ): يعني أهل مكّة، وهم مِن عقب إبراهيم...

وجريت على عادتي أنْ أجعل في بني إبراهيم مَن يوحّد الله، ويدعو مَن كفر منهم لعلّه يرجع، فاخترتُ محمّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ليدعو هؤلاء فقالوا: هذا سحر.

(تفسير الطنطاوي)

٦ ــ قال الرازي:

(فِي عَقِبِهِ): في ذرِّيّته، فلا يزال فيهم مَن يوحّد الله ويدعو إلى توحيده.

(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ): لعلّ مَن أشرك منهم يرجع بدعاء مَن وحّد منهم.

(الكبير: ج٦)

٧ ــ قال النيسابوري:

(بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ): فلا يزال في ذرِّيّته مَن يوحّد الله ويدعو إلى توحيده.

(لَعَلَّهُمْ): أي لعلّ مَن أشرك منهم يرجع

إلى التوحيد، أو عن الشرك بدعاء الموحّدين منهم.

(غرائب القران: ج١١)

٨ ــ قال الطبري:

وقوله: **(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)**: وهو قول: لا إله إلاّ الله باقية في عقبة، وهم ذرِّيّته، فلم يزل في ذرِّيّته مَن يقول ذلك مِن بعده.

وقال: مرفوعاً عن ابن الشهاب أنّه كان يقول: العقب الولد، وولد الولد.

وقال: مرفوعاً عن سعيد عن قتادة **(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)** قال: شهادة أنْ لا إله إلاّ الله، والتوحيد لم يزل في ذرِّيَّته مَن يقولها مِن بعده.

وقال: مرفوعاً عن معمر عن قتادة **(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ)** قال: التوحيد والإخلاص لا يزال في ذريّة مَن وحّد الله ويعبده.

(تفسير الطبري: ج١١)

٩ ــ قال الشوكاني:

الضمير في **(وَجَعَلَهَا)** عائد إلى قوله: **(إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي)**: وهي بمعنى كلمة التوحيد، كأنّه قال: وجعل كلمة التوحيد باقية في عقب إبراهيم، وهم ذرِّيّته، فلا يزال فيهم مَن يوحّد الله.

(فتح القدير)

١٠ ــ قال ابن كثير:

وهذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وخلْع ما سواه من الأوثان، وهي: لا اله إلاّ الله، أي جعلها دائمة في ذرِّيّته يَقتدي به فيها مَن هداه الله مِن ذرِّيّة إبراهيم (عليه السلام)، لعلّهم يرجعون إليها.

(تفسير ابن كثير)

١١ ــ قال الفيض (ره):

(فِي عَقِبِهِ): أي في ذرِّيّته؛ ليكون فيهم

ــ أبداً ــ مَن يوحّد الله ويدعو إلى توحيده، ويكون إماماً وحجّة على الخلائق.

(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ): يرجع مَن أشرك منهم بدعاء مَن وحّده.

(تفسير الصافي)

١٢ ــ قال الطباطبائي:

(وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ): الظاهر أنّ الضمير الفاعل المستتر **(هو)** في **(جَعَلَهَا)** لله سبحانه، والضمير البارز **(ها)** على ما قيل لكلمة البراءة التي تكلّم بها إبراهيم (عليه السلام)، ومعناها معنى كلمة التوحيد، فإنّ مفاد **(لا إله إلاّ الله)**: نفي الآلهة غير الله، وإنّ المراد بـــ **(عَقِبِهِ)**: ذرِّيّته وولده، وإنّ المراد ببقاء الكلمة في عقبه عدم خلوّهم عن الموحّد ما داموا.

(تفسير الميزان)

كانــت أنبيــاء بنــي إسماعيــل بمكّــة

فقد ظهر من هذه الآية وتفسيرها من الفريقَين:

أنّ الله عزّ وجل جعل النبيِّين أي الداعين إلى الله تعالى مِن ذرِّيّة إبراهيم بمكّة، مِن لدن إسماعيل إلى نبيّنا محمّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم).

*** قال الديار بكري:**

لم يمت إبراهيم حتّى بعث الله إسحاق إلى أرض الشام، وبعث يعقوب إلى أرض كنعان، وإسماعيل إلى جُرْهُم وقبائل اليمن وإلى العماليق،ولوطاً إلى سدوم، وكانوا أنبياء على عهد إبراهيم.

(تاريخ الخميس: ص١٣٠)

فظهر أنّ إسماعيل كان نبيّاً ورسولاً إلى جُرْهُم (أهل مكّة)، فكانت الأنبياء من ذرِّيّة إبراهيم بطريق إسماعيل بمكّة، ويوحّدون الله عزّ وجل، ويدعون إلى الإسلام، حتّى جاء نبيّنا محمّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم).

وقال الإمام [الباقر]:

(فجرى بين كلّ نبي ونبي ــ يعني بين نبيّين ــ عشرة آباء، وتسعة آباء، وثمانية آباء، كلّهم أنبياء).

قوله: بين كلّ نبي ونبي عشرة آباء..... كلّهم أنبياء:

إسمــاعيــل نبــيّ اللّــــــــه

١ ــ قيدار.

٢ ــ حمل.

٣ ــ نبت.

٤ ــ سلامان.

٥ ــ الهميسع.

٦ ــ اَلّيْسَع.

٧ ــ أَدّ.

٨ ــ أَدد.

٩ ــ عدنان.

١٠ ــ معد.

***

قوله (عليه السلام): (وبين كلّ نبي ونبي..... تسعة آباء، كلّهم أنبياء):

نـــــــــــزار نبـــيّ اللّـــــــــه

١ ــ مُضَر.

٢ ــ إلياس.

٣ ــ مدركة.

٤ ــ خُزَيْمَة.

٥ ــ كِنَانَة.

٦ ــ نضر.

٧ ــ مالك.

٨ ــ فِهْر.

٩ ــ غَالِب.

***

قوله (عليه السلام): **(وبين كلّ نبي ونبي..... ثمانية آباء، كلّهم أنبياء):**

لـــــــــؤي نبـــيّ اللّـــــــه

١ ــ كعب.

٢ ــ مرّة.

٣ ــ كلاب.

٤ ــ قصي.

٥ ــ عبد مناف.

٦ ــ هاشم.

٧ ــ عبد المطّلب.

٨ ــ عبد الله.

(إكمال الدين: ب٢٢، ص٢١٠)

الصفحة ٤٣

أبـــو طالـــب نبـــي اللّـــــــه

فقد ظهر من حديث المعصوم:

أنّهم بين نبيّين عشرة آباء، وتسعة آباء، وثمانية آباء، كانوا آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي، من لدن إسماعيل إلى عبد الله وأبي طالب، أنبياء الله تعالى.

كان أنبياء بني إسرائيل في غير مكّة

*** وقال الإمام [الباقر] (عليه السلام):**

(إنّ الأنبياء بعثوا خاصّة وعامّة.

إلى أنْ قال:

وأمّا يعقوب كانت نُبوّته بأرض كنعان، والرؤيا التي رأى يوسف.

إلى أنْ قال:

وكانت نبوّته في أرض مصر بدؤها.

ثمّ إنّ الله أرسل الأسباط اثني عشر رجلاً بعد يوسف.

ثمّ موسى وهارون إلى فرعون ومَلَئِهِ إلى مصر وحدها.

ثمّ إنّ الله أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل بعد موسى، فنبوّته بدؤها في البَرِّيَّة التي تاه فيها بنو إسرائيل.

ثمّ كان أنبياء كثيرة منهم مَن قصّه الله على محمّد (صلَّى الله عليه وآله)، **ومنهم مَن لم يقصصهم على محمّد** (صلَّى الله عليه وآله).

ثمّ إنّ الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصّة، وكانت نبوّته بيت المقدس.

وكانت من بعده الحواريّون اثني عشر رجلاً، فلم يزل الإيمان يستتر في بقيّة أهله منذ رفع الله عيسى إلى السماء.

ثمّ أرسل الله عزّ وجل محمّداً (صلَّى الله عليه وآله) **إلى الجنّ والإنس عامّة).**

(إكمال الدين: ب٢٢، ص٢١٣)

*** وروى بإسناده عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع، قال:**

قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله):

(إنّ جبرئيل نزل عليّ بكتابٍ فيه خبر الملوك، ملوك الأرض قبلي، وخبر مَن بُعث قبلي من الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وهو حديث طويل أخذنا منه شطراً:

بعث الله عيسى بن مريم، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل، فلمّا أراد أنْ يرفعه أوحى إليه أنْ استودع نورَ الله وحكمته وعِلْم كتابه شمعون بن حمون الصفا، خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك.

وبعث في عباده نبيّاً من الصالحين، وهو يحيى بن زكريّا، فمضى شمعون، ولمّا أراد الله أنْ يقبضه أوحى إليه أنْ يجعل الوصيّة في وُلد شمعون، ويأمر الحواريّين وأصحاب عيسى بالقيام معه، ففعل ذلك..... وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في (دانيال) ذرِّيّة يعقوب بن شمعون، ومعه الحواريّون من أصحاب عيسى.

فلمّا أراد الله أنْ يقبض دانيال، أمره أنْ استودع نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال، ففعل ذلك.

فلمّا أراد الله أنْ يقبضه، أوحى الله في منامه أنْ استودع نور الله وحكمته ابنَه انشو بن مكيخا، وملك بعد ذلك أردشير أخو سابور سنتين، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم، وولي أمر الله يومئذٍ في الأرض دسيخا بن انشو بن مكيخا.

ولمّا أراد الله أنْ يقبض دسيخا، أوحى إليه في منامه أنْ استودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس بن دسيخا، ففعل ذلك.

فلمّا أراد الله أنْ يقبضه، أوحى إليه في منامه أنْ استودع نور الله وحكمته ومكتبه مرعيدا.

فلمّا أراد الله أنْ يقبض مرعيدا، أوحى إليه في منامه أنْ استودع نور الله وحكمته

بحيرا الراهب، ففعل ذلك) ــ الحديث ــ.

(إكمال الدين: ب٢٢، ص٢١٨)

فقد ظهر من هذا الحديث أنّ الله عزّ وجل جعل النبيّين ــ أي الداعين إلى الله تعالى مِن ذرِّيّة إبراهيم من بني إسحاق وإسرائيل ــ في غير مكّة إلى نبيّنا محمّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم).

البرهان الوصّاف

في نبوة آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي الأسلاف

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ).

(سورة النساء: آية: ١٦٣)

*** قال العلاّمة الفيض الكاشاني:**

يعني أوحينا الصحف والأسباط (أحفاد يعقوب).

(تفسير الصافي)

*** وقال: عن الباقر أنّه سُئل: هل كان وُلد يعقوب أنبياء؟**

قال: **(لا، ولكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء).**

(تفسير العيّاشي / تفسير الصافي)

وقال: عن الصادق (عليه السلام):

(..... إلى أنْ قال: حتّى جاء إبراهيم بالصحف، وبعزيمة ترْك كتاب نوح لا كفراً به، فكلّ نبي جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف.

حتّى جاء موسى بالتوراة وبشريعته ومنهاجه، وبعزيمة ترك الصحف، فكلّ نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وبشريعته ومنهاجه.

حتّى جاء المسيح بالإنجيل، وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكلّ نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه.

حتّى جاء محمّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة،

فهؤلاء أولوا العزم من الرسل).

(الكافي / تفسير الصافي / سورة الأحقاف)

فقد ظهر من حديث إمامنا الباقر: أنّ الأسباط لم يكونوا أنبياء.

وقد ظهر من حديث إمامنا الصادق: أنّ الأنبياء كانوا بعد إبراهيم، الذين كانوا يعملون بشريعته ومنهاجه وبصحفه، فجعلهم الله تعالى أتباعه، وأوحى إليه الصحف بغير واسطة بشر، وأوحى الصحف إلى أتباعه بواسطة إبراهيم

كان أهل الشريعة قبل نبيّنا (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فرقتَين

*** قال العلاّمة الشهرستاني:**

الخارجون عن الملّة الحنيفيّة والشريعة الإسلاميّة ممّن يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام، وهم قد انقسموا:

ــ إلى مَن له كتاب محقّق مثل: التوراة، والإنجيل...

ــ والى مَن له شبهة كتاب مثل: المجوس، والمانويّة. فنحن نقدّم ذكر أهل الكتاب لتقدّمهم بالكتاب.

كان أهل الكتاب فرقتَين: مدنيّين ومكّيِّين

*** الفرقتان المقابلتان قبل المبعث هم أهل الكتاب والأمّيّون:**

ــ وكانت اليهود والنصارى (أهل الكتاب) بالمدينة.

ــ والأمّيّون (أهل الكتاب) بمكّة. يعني هما كانا أهل الشريعة.

وأهل الكتاب (اليهود والنصارى) كانوا ينصرون دين الأسباط ويذهبون مذهب بني إسرائيل، والأمّيّون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بني إسماعيل.

*** ولمّا انشعب النور الوارد من آدم إلى إبراهيم، ثمّ الصادر عنه إلى شعبتَين:**

١ ــ شعبة في بني إسرائيل.

٢ ــ وشعبة في بني إسماعيل.

ــ وكان النور المنحدر منه إلى بني إسرائيل ظاهراً، وكان النور المنحدر منه إلى بني إسماعيل مخفيّاً.

ــ وكان يُستدلّ على النور الظاهر بظهور الأشخاص وإظهار النبوّة في شخص، وكان يُستدلّ على النور المخفي بإبانة المناسك والعلامات وستر الحال في الأشخاص (شخصاً شخصاً).

ــ وقبلة الفرقة الأولى: بيت المقدس، وقبلة الفرقة الثانية: بيت الله الحرام الذي وُضع للناس ببكّة مباركاً وهدىً للعالمين.

ــ وشريعة الفرقة الأولى: ظواهر الإحكام، وشريعة الفرقة الثانية: رعاية المشاعر الحرام.

ــ وخصماء الفريق الأوّل: الكافرون، مثل: فرعون وهامان، وخصماء الفريق الثاني: المشركون، مثل: عبدة الأصنام.

فتقابل الفريقان وصحّ التقسيم.

(الملل والنحل: ج١، ب٢، ص٢٠٨)

فقد ظهر من هذا:

أنّ اليهود أهل التوراة أهل المدينة، وأنّ النصارى أهل الإنجيل أهل المدينة كانوا ينصرون دين الأسباط، وهم الأسباط أولاد يعقوب (إسرائيل)، فكان دينهم دين إبراهيم، وكانوا أوصيائه ومُتَّبِعِيْهِ في اليهود والنصارى أهل المدينة، وكانوا مراجعهم في المدينة.

*** قال العلاّمة الشهرستاني:**

ومن العجب أنّ في التوراة أنّ الأسباط من بني إسرائيل كانوا يراجعون إلى القبائل من بني إسماعيل، ويعلمون أنّ في ذلك الشعب علماً لَدُنِيَّاً لم يشتمل التوراة عليه.

*** وورد في التواريخ أنّ أولاد إسماعيل كانوا يُسَمَّون:**

ــ آل الله.

ــ وأهل الله.

ــ وأولاد إسرائيل.

ــ آل يعقوب.

ــ وآل موسى.

ــ وآل هارون. وذلك كسر عظيم يعني فرْق بَيِّن.

(الملل والنحل: ج١، ب٢، ص٢١٣)

فقد ظهر من آية التوراة أنّ الأسباط كانوا يراجعون إلى شعبة من قبائل بني إسماعيل؛ لأنّهم كانوا يعلمون عندهم علماً لَدُنِيَّاً، ولم يكن في التوراة والإنجيل شيء منه، ولم يعلمه الأسباط، ولم يعلمه أهل التوراة والإنجيل؛ لأنّ العلم علمان:

١ ــ ذاتي.

٢ ــ وعرضي.

* **فأمّا الذاتي:** فهو مختص، خاص بذات الله تعالى؛ لأنّه تعالى ذاته علمه، وعلمه ذاته.

* **وأمّا العرضي:**

١ ــ لازم.

٢ ــ ومفارق.

فأمّا اللازم: فهو موقوف على إعطاء الله تعالى ووهبه، يُقال له: **(علم لدنّي)** ووهبي خاصّاً.

وأمّا المفارق: فهو موقوف على الاكتساب، يُقال له علم كسبي، وإنّ الله تعالى لم يعطِ علمَه الخاص لدنيّاً إلا الأنبياء، فإنّ الله تعالى أعطى علمَه الخاص لدنيّاً تلك الشعبة من بني إسماعيل، وجعلهم مراجع الأسباط، وهم كانوا أعلم منهم.

فيظهر أنّ الله تعالى جعلهم النبيّين من بني إسماعيل كما جعل النبيّين من بني إسرائيل، فهم كانوا آل الله، وأهل الله، وكانت شريعة النبيّين من بني إسماعيل:

ــ إبانة المناسك.

ــ ورعاية المشاعر الحرام، كما قال أبو جعفر: **(لم يزالوا بنو إسماعيل ولاة البيت، يقيمون للناس حجّهم وأمْر دينهم، يتوارثون كابر عن كابر، حتّى كان زمن عدنان بن أَدد)**

(البحار: ج١٥، ص٤٠)

وكما قال عبد المطّلب: نحن أهل الله في بلدته، لم يزل ذلك على عهد إبراهيم.

الصفحة ٤٩

تقابــل الفريقيـــــــن

*** ويظهر من هذه التحقيق:**

أنّ النور الوارد من آدم إلى إبراهيم فصار منه قسمين:

ــ فكان قسم ظاهراً في النبيّين الظاهرِين من بني إسرائيل نبيّاً نبيّاً منهم.

ــ وكان قسم مخفيّاً في النبيّين المستترِين من بني إسماعيل نبيّاً نبيّاً منهم، الذين كانوا يقيمون للناس مناسك الحج، ويبيّنون لهم أمور دينهم.

وكانت شريعتهم شريعة إبراهيم، غير شريعة موسى وغير شريعة عيسى، وكان مذهبهم غير مذهب موسى وغير مذهب عيسى، وكانت قبلتهم غير قبلة موسى وغير قبلة عيسى، وكانت أعداؤهم مشركين عبدة الأصنام غير أعداء أنبياء بني إسرائيل.

النــور المخفــي والأشخـــــاص

*** قال العلاّمة الشهرستاني:**

اعلم أنّ العرب في الجاهليّة كانت على ثلاثة أنواع من العلوم:

أحدها علم الأنساب والتواريخ والأديان، ويعدّونه نوعاً شريفاً، خصوصاً معرفة أنساب أجداد النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، والاطّلاع على ذلك النور الوارد من صلب إبراهيم إلى إسماعيل وتواصله في ذرِّيَّته، إلى أنْ ظهر بعض الظهور في أسارير عبد المطّلب سيّد الوادي شيبة الحمد، وسجد له الفيل الأعظم، وعليه قصّة أصحاب

الفيل، وببركة ذلك النور دفع الله تعالى شرّ أبرهة، وأرسل عليهم طيراً أبابيل.

وببركة ذلك النور رأى تلك الرؤيا في تعريف موضع زمزم، ووجدان الغزالة والسيوف التي دفنتْها جُرْهُم.

وببركة ذلك النور أُلْهِمَ عبد المطّلب النذر الذي نذر في ذبح العاشر من أولاده، وبه افتخر النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) حين قال: **(أنا ابن الذبيحَين)**.

أراد بالذبح الأوّل: إسماعيل، وهو أوّل من انحدر إليه النور فاختفى.

وبالذبح الثاني: عبد الله بن عبد المطّلب، وهو آخر من انحدر إليه النور فظهر كلّ الظهور، وببركة ذلك النور كان عبد المطّلب يأمر أولاده بترك الظلم والبغي، ويحثّهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيّات الأمور.

وببركة ذلك النور كان قد سُلّم إليه النظر في حكومات العرب والحكم بين المتخاصمين، فكان يوضع له وسادة عند الملتزم فيستند إلى الكعبة وينظر في حكومات القوم ــ إلخ ــ.

(الملل والنحل: ج٢، ب٣، ص٢٣٨)

*** فقد ظهر من هذا:**

أنّ النور الوارد ــ من آدم إلى إبراهيم، ومن إبراهيم إلى إسماعيل وفي ذرِّيَّته فرداً فرداً، شخصاً شخصاً إلى عبد المطّلب، ومن عبد المطّلب إلى عبد الله أبي النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ــ هو نور النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم).

*** وظهر:**

أنّ الأشخاص الذين كان ينتقل نور نبيّنا محمّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) شخصاً شخصاً في أصلابهم، هم كانوا آباء النبي(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) من لدن آدم إلى عبد الله.

نــور النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والــولـــــي

في أصلاب آبائهما معاً

١ ــ عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): (خُلقتُ أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، نسبّح الله عزّ وجل في يمنة العرش قبل خلْق الدنيا، ولقد سكن آدم في الجنّة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، وقُذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل يقلّبنا الله عزّ وجل من أصلاب طاهرة وأرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبد المطّلب، فجعل ذلك النور بنصفَين، فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليّاً في أبي طالب) ــ الحديث ــ.

(زين الفتى للإمام العاصمي)

٢ ــ عن أبي عثمان الرازي عن سلمان الفارسي قال:

سمعتُ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) يقول: (خُلقتُ أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد عن يمين العرش، نسبح الله ونقدّسه قبل أنْ يخلق الله عزّ وجل آدم بأربع عشر آلاف سنة، فلمّا خلق آدم نَقَلَنَا إلى أصلاب الرجال الطاهرين وأرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطّلب، وقسمنا بنصفَين، فجعل النصف في صلب أبي عبد الله، وجعل النصف في صلب عمّي أبي طالب، فخُلقتُ أنا من ذلك النصف وخُلق عليٌّ (عليه السلام) من النصف الأخر) ــ الحديث ــ.

(١ ــ رياض النضرة / ٢ ــ رياض الفضائل / ٣ ــ تسديد القدس

الصفحة ٥٢

٤ ــ فرائد السمطين / ٥ ــ جواهر النفائس / ٦ ــ خصائص العلويّة)

٣ ــ قال الديار بكري:

وفي معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخليط أسارير جبهته نشيشاً كنشيش الذر،

فقال: **(يا رب ما هذا؟**

فنودي: يا آدم، هذا تسبيح محمّد (صلَّى الله عليه وآله) ولدك، مُزج بمائك ليكون لك ولداً وأنت له أباً، فنعم الوالد ونعم المولود، ثمّ انتقل ذلك الجزء الذرّي مِن صلب آدم إلى رحم حوّاء، ومنها إلى صلب شيث، ومنه إلى رحم مخوائلة، ومنها إلى صلب أَنُوش، وهكذا ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، ومن أرحام الطاهرات إلى أصلاب الطاهرين، وذلك النور أيضاً كان ينتقل بتبعيّة ذلك الجزء الذرّي من جبهة إلى جبهة، وكان يؤخذ في كلّ مرتبة عهد وميثاق على أنْ لا يوضع ذلك الجزء إلاّ في المطهّرات، فأوّل مَن أخذ العهد آدم، أخذه مِن شيث، وشيث من أَنُوش، وهو من قينان، وهكذا إلى أنْ وصلتْ النوبة إلى عبد الله بن عبد المطّلب.

فلمّا أودع ذلك الجزء في صلبه، لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال وبهجة، حتّى كانت نساء قريش يرغبْنَ في نكاحه، وسيجيء قصة الخشعميّة في الطليعة الثانية إنْ شاء الله تعالى، وقد أسعد اللهُ بتلك السعادة وشَرّف بذلك الشرف آمنة بنت وهب فوُلد منها النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم).

(تاريخ الخميس: ج١، ص٥٦)

٤ ــ عن أبي سعيد الخدري قال:

كنّا جلوساً عند رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) إذ دخل:

ــ سلمان الفارسي.

ــ وأبو ذر الغفاري.

ــ والمقداد بن الأسود.

ــ وعمّار بن ياسر.

ــ وحذيفة بن اليمان.

ــ وأبو الهيثم بن التيهان.

فجثوا بين يدي رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) والحزن ظاهر في وجوههم.

الصفحة ٥٣

إلى أنْ قال النبي (صلَّى الله عليه وآله):

(وقد علمتم أنّ الله تعالى خلقني وعليّاً من نور واحد، إنّا كنّا في صلب آدم نسبّح الله عزّ وجل، ثمّ نقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء، يُسمع تسبيحنا في الظهور

والبطون في كلّ عهد وعصر إلى عبد المطّلب، وأنّ نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمّهاتنا، حتّى تبين أسماؤنا مخطوطة بالنور على جباههم، ثمّ افترق نورنا فصار نصفه في أبي عبد الله ونصفه في عمّي أبي طالب، فكان يُسمع تسبيحنا من ظهورهما، وكان أبي وعمّي إذا جلسا في ملأ قريش تلألأ نورنا ووجوههما من دونهم، حتّى أنّ الهوام والسباع يسلّمان عليهما لأجل نورهما، إلى أنْ خرجنا من أصلاب آبائنا وبطون أُمّهاتنا) ــ الحديث ــ.

(كتاب الروضة للحضيني ــ ره ــ من العبقات)

فقد ظهر من أحاديث النور المتّفقة عليها بين الفريقين:

أنّ نور النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي (عليه السلام) كانا يُنتقلان معاً في أصلاب آبائهما الطاهرين، من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب، وظهر أن آباء النبي والولي كانوا مراجع الأسباط؛ لأنّ العلم اللدنّي كان عندهم فهم كانوا أنبياء.

إكمال الميثــاق بأبي طالـــــب (عليه السلام)

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)

(سورة آل عمران: آية: ٨١)

١ ــ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

(إنّ الله أخذ الميثاق على الأنبياء قبل نبيّنا (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أنْ يخبروا أُمَمَهُم بمبعثه ونعته، ويبشّروهم به، ويأمروهم بتصديقه).

(المجمع / الصافي / البحار في النبوّة / الميزان)

٢ ــ أخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال:

(لم يبعث الله نبيّاً آدم ومَن بعده إلاّ أخذ عليه العهد في محمّد (صلَّى الله عليه وآله)، لَئِنْ بُعث وهو حي ليؤمننّ به ولينصرنّه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، ثمّ تلا: **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ)** ــ الآية ــ.

(الدرّ المنثور)

فقد ظهر من هذه الآية وتفسيرها من الفريقَين:

أنّ كلّ نبي مِن لدن آدم كان ينتظر مجيء الرسول محمّد عنده ليؤمننّ به وينصرنّه، ويخبر به قومه ويأمرهم أنْ يؤمنوا به ويصدّقوه.

فلمّا جاء محمّد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله)، فآمن به أبو طالب ونصره وأخبر قومه بمبعثه وأمرهم أنْ يؤمنوا به، فظهر أنّ أبا طالب كان نبيّاً وإلاّ بطل الميثاق، وأنّ الميثاق من الله تعالى، فبطلان الميثاق باطل.

---

* باب الإظهارات:

إظهار الله تعالى نبوّة آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)

(الشعراء: آية: ٢١٤ ــ ٢٢٠)

قال الإمام محمّد الباقر (عليه السلام):

(ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إنّ الآية ينزل أوّلها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء).

(تفسير العيّاشي / والصافي حول آية التطهير)

إنّ هذه الآيات نزلتْ بمكّة، تتعلّق بالوقائع التي وقعتْ بمكّة، فلمّا بعث الله رسوله محمّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)،

فأمره أوّلاً: **(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)**، أي تدعوهم إلى الإسلام ونصرتك.

وأمره ثانياً: **(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**، أي

واخفض جناحك لمَن قَبِل دعوتك ووعدك بنصرتك.

وأمره ثالثاً: **(فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ)**، أي وإنْ لم يقبلوا دعوتك وعاندوك، فقل إنّي بريء ممّا تعملون.

وأمره رابعاً...، **(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ)**: الغالب على أعدائك.

(الرَّحِيمِ): الرحيم على أحبّائك.

ثمّ أذكره نعمته التي أنعمها عليه، أوّلاً: **(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ)**.

ثمّ أذكره نعمته التي أنعمها عليه ثانياً: **(وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)**.

تفسيـــــر (حِينَ تَقُـــــــــومُ)

١ ــ قال الديار بكرى:

قال بعض المفسّرين، منهم ابن عبّاس وعكرمة: أراد حين تقوم بالنبوّة.

(تاريخ الخميس: ج١، ص٦)

٢ ــ روى علي بن إبراهيم القمّي، والسيّد هاشم البحراني (ره):

عن أبي جعفر قال في قوله تعالى: **(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ)** **(في النبوّة)** ــ حين قمت نبيّاً ــ.

(تفسير القمّي / البرهان)

متى قام الرســول (صلَّى الله عليه وآله) في النبــوّة

١ ــ روى القاضي العيّاض عن أبي هريرة قال:

سألتُ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) متى وجبتْ لك النبوّة؟

قال: **(وآدم بين الماء والجسد)**.

(الشفا / مودّة القربى / ينابيع المودّة)

٢ ــ عن المفضّل قال:

قال لي أبو عبد الله: **(يا مفضّل، أَمَا علمتَ**

أنّ الله تعالى بعث رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وهو روح إلى الأنبياء وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟

قلتُ: بلى.

وقال: أَمَا علمتَ أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتّباع أمره ووعدهم الجنّة على ذلك، وأوعد مَن خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟).

قلتُ: بلى.

(البحار: ج١٥)

فقد ظهر من تفسير العامّة والخاصّة:

أنّ المراد من **(حِينَ تَقُومُ)** يعنى متى قام الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في النبوّة أو بالنبوّة.

إنّ الله تعالى لمّا جعل حبيبه محمّداً (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) رسولاً في عالم الأرواح، وبعثه إلى النبيّين وأقامه أوّلاً في النبوّة في عالم الأرواح، وهو يقوم فيهم بالنبوّة مبلّغاً بالرسالة، فأذكره تعالى نعمتَه التي أنعمها عليه في عالم الأرواح.

أوّلاً: قال: الذي يريك أنْ يحفظك حين تقوم (بالنبوّة في النبيّين في عالم الأرواح)، ثمّ أذكره نعمته التي أنعمها عليه.

ثانياً: في عالم الأجساد، قال: والذي يرى تقلّبك في الساجدين، أي يحفظ تقلّبك في أصلاب آبائك الساجدين، مِن أوّل الساجدين إلى آخر الساجدين.

هــم الساجــدون نبيّـــــون

١ ــ عن أبي عبّاس في قوله تعالى:

(وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)، قال: مِن نبي إلى نبي، حتّى أخرجك نبيّاً.

*** قال صاحب روح البيان معنى في الساجدين:**

في أصلاب النبيّين والمرسلين، مِن آدم إلى نوح والى إبراهيم والى مَن بعده، إلى أنْ ولدتْه أُمّه (يعني إلى آخر نبي عبد الله).

(روح البيان: ج٢، ص٨٧٥ / الشفا للقاضي: ص١٢)

٢ ــ أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) قال:

مازال النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) يتقلّب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أُمّه.

(فتح القدير: ج٤، ص١١٨ / الدرّ المنثور: ج٥، ص٩٨)

٣ ــ عن عطا عن ابن عبّاس قال:

أراد (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) في أصلاب النبيّين، من نبي إلى نبي، حتّى أخرجك نبيّاً في هذه الأمّة.

(السراج المنير: ج٣ / تفسير الخازن / تفسير البغوي)

٤ ــ عن عكرمة عن ابن عبّاس في قوله تعالى (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)، قال:

مِن نبي إلى نبي، ومن نبي إلى نبي حتّى أخرجك نبيّاً.

(الشفاء ــ الطبقات الكبرى: ج١ / السيرة الحلبيّة: ج١ / تذكرة خواص الأمّة)

٥ ــ قال بعض المفسّرين منهم ابن عبّاس وعكرمة:

أراد (حِينَ

تَقُومُ): بالنبوّة.

ويرى (تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ): في أصلاب الموحّدين من نبي إلى نبي، حتّى

أخرجك نبيّاً في هذه الأمّة.

(تاريخ الخميس: ج١، ص٥٦)

٦ ــ أخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده، والبزار، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن مجاهد، في قوله تعالى: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) قال:

مِن نبي إلى نبي، حتّى أخرجك نبيّاً.

(الدرّ المنثور: ج٥، ص٩٥)

٧ ــ قال الديار بكري:

وما أحسن قول الحافظ شمس الدين الدمشقي:

ينقل أحمد نوراً عظيماً تلألأ في جباه الساجدين
تقلب فيهم قرناً فقرناً إلى أنْ جاء خير المرسلين

(تاريخ الخميس: ج١، ص٤٣٧)

٨ ــ عن أبي جعفر (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)، قال:

(في أصلاب النبيّين).

(الصافي / البرهان / نور الثقلين / البحار: ج١٥، ص١٢)

٩ ــ عن أبي الجارودي، قال:

سألتُ أبا جعفر عن قول الله عزّ وجل: **(وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)**، قال: **(يرى تقلّبه في أصلاب النبيّين من نبي إلى نبي، حتّى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح من لدن آدم)**.

(الصافي / البرهان / نور الثقلين / الميزان / البحار: ج١٥، ص١٢)

١٠ ــ عن أبي جعفر وأبي عبد الله قال:

(في أصلاب النبيّين نبي بعد نبي، حتّى أخرجه من صلب أبيه، من نكاح غير سفاح من لدن آدم).

(مجمع البيان / الميزان)

فقد ظهر من هذه الأحاديث المتّفق عليها بين الفريقين:

أنّهم الساجدين كانوا نبيّين، **فيكون تقرير الآية:** الذي يرى أنْ يحفظ تقلّبك في أصلاب آبائك الساجدين النبيّين من أوّل الساجدين ــ النبيّين ــ إلى آخر الساجدين، النبيّين، من آدم إلى عبد الله النبي.

هم الساجــدون النبيّــون كانوا طاهريـــــــن

١ ــ عن أبي عثمان الرازي، عن سلمان الفارسي، قال:

سمعتُ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) يقول: **(خُلقتُ أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، عن يمين العرش، نسبّح الله ونقدّسه قبل أنْ يخلق الله آدم بأربع عشر آلاف سنة، فلمّا خُلق آدم نُقلنا إلى أصلاب الرجال الطاهرين وأرحام النساءِ الطاهرات، ثمّ نُقلنا إلى صلب عبد المطّلب، وقُسّمنا نصفين، فجعل النصف في صلب عبد الله وجعل النصف في صلب عمّي أبي طالب، فخُلقتُ أنا من ذلك النصف وخُلق علي من النصف الأخر)** ــ الحديث ــ.

(الرياض النضرة / رياض الفضائل / فرائد السمطين / جواهر النفائس / خصائص العلويّة / تسديد القدس)

٢ ــ عن إبراهيم الوصابي، مرفوعاً عن علي بن أبي طالب، قال:

(قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) خُلقتُ أنا وعلي من نور واحد، نسبّح الله على متن العرش مِن قَبْل أنْ يُخلق أبونا آدم بألفي عام، فلمّا خُلق آدم صرنا في صلبه، ثمّ نُقلنا من كرام الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام، حتّى صرنا في صلب عبد المطّلب، ثمّ قسمنا نصفين، فصيّرني في صلب عبد الله وصار علي في صلب أبي طالب، فاختارني للنبوّة والرسالة واختار عليّاً

الصفحة ٦١

للشجاعة والعلم والفصاحة).

(الشفاء لابن السبع / روضة الفردوس / معارج العلى / الاكتفاء / بحر الأنساب / الكلمة الطيّبة للإمام الحنفي)

٣ ــ عن أبي ذر الغفاري قال:

سمعتُ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) يقول: **(خُلقتُ أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، نسبّح الله عزّ وجل عند العرش قبل أنْ يُخلق آدم بألفي عام، فلمّا خَلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن في الجنّة ونحن في صلبه، ولقد هَمَّ بالخطيَّة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قُذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عزّ وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتّى انتهى إلى عبد المطّلب، فقسّمنا نصفَين، فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليّاً في صلب أبي طالب)** ــ الحديث ــ.

(البرهان: سورة الشعراء)

٤ ــ عن جابر الأنصاري قال:

قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): **(إنّ الله عزّ وجل خلقني وعليّاً من نور واحد قبل أنْ خلق الخلق بخمسمئة ألف عام، فكنّا نسبّح الله ونقدّسه، فلمّا خلق الله آدم قذف بنا في صلبه فاستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في جنبه الأيسر، ثمّ نُقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطيّبة، فلم نزل كذلك حتّى أطلعني**

الله عزّ وجلّ من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطّلب، فاستودعني خير رحم وهي آمنة بنت وهب، ثمّ أطلع الله عليّاً من ظهر طاهر وهو أبو طالب، واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد) ــ الحديث ــ.

(البحار: ج٣٥، ب١)

٥ ــ عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال:

(إنّ الله عزّ وجل كان إذْ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نُوّرت منه الأنوار،

وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً (عليه السلام)، فلم يزالا نورَين أوّلين إذْ لا شيء كون قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر الطاهرين، في عبد الله وأبي طالب).

(الكافي: كتاب التواريخ: ب١، مولد النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم))

فقد ظهر من هذه الأحاديث المتّفق عليها بين الفريقَين:

أنّهم الساجدين النبيّين كانوا طاهرين، **فيكون تقرير الآية:** الذي يرى أنْ يحفظ تقلّبكما في أصلاب آبائكما الساجدين النبيّين الطاهرين، من أوّل الساجدين النبيّين الطاهرين آدم، إلى آخر الساجدين النبيّين الطاهرين عبد الله وأبي طالب.

فظهر أنّ كلّ ساجد في هذه الآية كان نبيّاً من الله، وكل نبي من الله كان طاهراً عند الله، كما قال الله تعالى في القرآن: **(الَّذِي يَرَاكَ .... * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)** أي في أصلاب الساجدين.

وقال (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في كلامه: (في أصلاب النبيّين، من نبي إلى نبي، حتّى أخرجه من صلب أبيه).

وقال النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): (في أصلاب الرجال الطاهرين، فهم الساجدون النبيّون الطاهرون، كانوا آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) **والولي من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب** (عليهم السلام) **).**

فظهر:

أنّ آباء النبي والولي ــ من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب ــ كانوا أنبياء الله.

إظهـــار الرســـول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) نبـــوّة آبائـــه

(الإظهـــــــــار الأوّل)

١ ــ عن ابن عبّاس في كتب العامّة، وعن حذيفة بن اليمان في كتب الخاصّة،

قالا:

قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): **(إنّ الله عزّ وجل قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين)**.

(الشفا للقاضي / السيرة الحلبية: ج١ / تفسير القمّي / نور الثقلين: ج٥)

فقد ظهر من هذا الحديث المتّفق عليه بين الفريقَين:

ــ أنّ الله تعالى جعل الناس قسمَين: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال.

ــ وأيضاً ظهر أنّ أصحاب اليمين خير من أصحاب الشمال.

ــ وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله): **(فجعلني في خيرهما قسماً)**، يعني في أصحاب اليمين.

٢ ــ عن إبراهيم عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال:

(إنّ الله تعالى لمّا أراد أنْ يخلق آدم بعث جبرئيل في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة بلغتْ قبضتُه من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى، فأمر الله تعالى كلمته (جبرئيل) فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقتَين، فذرا من الأرض ذَرْوَاً، ومن السموات ذرواً، فقال الله تعالى للذي بيمينه منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدِّيقون والمؤمنون والسعداء ومَن

أُريد كرامته، فوجب لهم ما قال، فهم أصحاب اليمين، وقال للذي بشماله منك الجبّارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومَن أُريد هوانه وشقْوته، فوجب لهم ما قال كما قال، فهم أصحاب الشمال).

(الكافي: كتاب الإيمان والكفر: ب١)

وظهر من هذا الحديث:

ــ أنّ الله تعالى جعل أصحاب اليمين قسمَين: أنبياء، ومؤمنين فظهر أنّ الأنبياء خير من المؤمنين.

ــ وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): **(فجعلني في خيرهما قسماً)**، يعني في الأنبياء.

ــ وظهر أنّ الله تعالى جعل الأنبياء قسمَين: آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي، وغيرهم، وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله): **(فجعلني في خيرهما قسماً)**، فهم آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي، في أصلاب آبائهما النبيّين الذين جعلهم خيراً من النبيّين الذين لم يجعل نورهما في أصلابهم، وما مِن عامٍّ إلاّ وقد خُصّ، فتدبر.

ــ فظهر أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي، كانوا أنبياء من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب (عليهم السلام).

(الإظهــار الثانـــــــي)

٣ ــ عن ابن عبّاس في كتب العامّة، وعن حذيفة بن اليمان في كتب الخاصّة،

قالا:

قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله): **(إنّ الله عزّ وجل قسّم الخَلْق قسمَين،**

فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا مِن

أصحاب اليمين، وأنا خير من أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمَين أثلاثاً فجعلني في

خيرها أثلاثاً، فذلك قوله

الصفحة ٦٥

تعالى: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين).

(الشفا للقاضي / السيرة الحلبيّة: ج١ / تفسير القمّي / نور الثقلين: ج٥)

فقد ظهر من هذا الحديث المتّفق عليه بين الفريقَين:

ــ أنّ الله تعالى جعل الناس قسمَين: أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال.

ــ ثمّ جعل القسمَين أثلاثاً، يعني جعل أصحاب اليمين قسمَين: أصحاب الميمنة والسابقين، وأصحاب الشمال: أصحاب المشأمة، فأصحاب الميمنة خير من أصحاب المشأمة، والسابقون خير من أصحاب الميمنة، فالسابقون خيرها أثلاثاً، وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله): **(فجعلني في خيرها أثلاثاً)**، أي جعلني في السابقين.

٤ ــ عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين:

حديث طويل قال فيه: **(سمعتُ رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) يقول: والدليل عليه كتاب الله، إنّ الله عزّ وجل خلق الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، فذلك قول الله عزّ وجل في الكتاب: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، فأمّا ذكر مِن أمر السابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين)**.

(نور الثقلين: ج٥، في الواقعة)

فقد ظهر من هذا الحديث:

ــ أنّ السابقين كانوا أنبياء الله.

ــ وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله): **(فجعلني في خيرها أثلاثاً)**، يعني في النبيّين.

ــ وظهر أنّ الله تعالى جعل النبيّين قسمّين: آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي، وغيرهم، وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله): **(فجعلني في خيرها أثلاثاً)**، فهم آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي؛ لأنّ الله تعالى جعل نور النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي في أصلاب آبائهما النبيّين، الذين جعلهم خيراً من النبيّين الذين

لم يجعل نورهما في أصلابهم، وإلاّ ما أخرجه الدليل فتفكّر، فظهر أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي كانوا أنبياء من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب.

(الإظهـــار الثالـــــــــث)

٥ ــ عن ابن عبّاس في كتب العامّة، وعن حذيفة بن اليمان في كتب الخاصّة، قالا:

قال رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): **(إنّ الله عزّ وجل قسّم الخَلْق قسمَين فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمَين أثلاثاً فجعلني في خيرها أثلاثاً فذلك قوله تعالى: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون السابقون، فأمّا من السابقين وأنا خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)، فأنا سيّد وُلد آدم، وأنا أبر وُلد آدم وأكرمهم عند الله، ولا فخر).**

(الشفا للقاضي / السيرة الحلبيّة: ج ١ / تفسير القمّي / نور الثقلين: ج٥)

فقد ظهر من هذا الحديث المتّفق عليه بين الفريقين:

ــ أنّ الله تعالى جعل الناس قسمَين: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، ثمّ جعل القسمَين أثلاثاً: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقين السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائل.

ــ فظهر أنّ الله تعالى جعل أصحاب الميمنة قبائل، أي قبيلة قبيلة، وأصحاب المشأمة قبائل، أي قبيلة قبيلة، والسابقين قبائل، يعني قبيلة قبيلة، فقبائل أصحاب الميمنة خير من قبائل أصحاب المشأمة، وقبائل

السابقين خير من قبائل أصحاب الميمنة.

ــ وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله): **(فجعلني في خيرها قبيلة)**، أي في قبائل السابقين.

ــ وظهر من الحديث السابق (أمر السابقين): أنّ السابقين أنبياء.

ــ وظهر أنّ الله تعالى جعل قبائل الأنبياء قسمَين: قبيلة آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله)، فجعلني في خيرها قبيلة، فهم خير قبيلة آباء النبي والولي؛ لأنّ الله تعالى جعل نور النبي والولي في أصلاب آبائهما النبيّين، الذين جعلهم خير قبيلة من قبائل النبيّين الذين لم يجعل نورهما في أصلابهم، لقد **(فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)**.

فظهر:

أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والولي كانوا خير قبيلة من قبائل النبيّين، من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب (عليهم السلام).

(الإظهـــار الرابـــــــع)

٦ ــ عن ابن عبّاس في كتب العامّة، وعن حذيفة بن اليمان في كتب الخاصّة، قالا:

قال رسول الله(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): **(إنّ الله عزّ وجل قسّم الخَلْق قسمَين فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من**

أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمَين أثلاثاً فجعلني في خيرها أثلاثا، فذلك قوله تعالى: أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، فأنا من السابقين وأنا خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)، فأنا سيّد وُلد آدم، وأنا أبر وُلد آدم ولا فخر، وجعل

القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً ولا فخر، فذلك قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

(الشفا للقاضي / السيرة الحلبيّة / تفسير القمّي / نور الثقلين: ج٥)

فقد ظهر من هذا الحديث المتّفق عليه بين الفريقَين:

ــ أنّ الله تعالى جعل الناس قسمَين: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

ــ ثمّ جعل القسمَين أثلاثاً: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقين السابقين.

ــ ثمّ جعل الأثلاث قبائل: أصحاب الميمنة يعني قبائل المؤمنين قبيلة قبيلة، وأصاب المشأمة أي قبائل الكافرين قبيلة قبيلة، والسابقين السابقين أي قبائل النبيّين قبيلة قبيلة.

ــ ثمّ جعل القبائل بيوتاً، يعني جعل بيوت قبائل المؤمنين بيتاً بيتاً وجعل بيوت قبائل الكافرين بيتاً بيتاً، وجعل بيوت قبائل النبيّين بيتاً بيتاً.

ــ فظهر أنّ بيوت قبائل المؤمنين خير من بيوت قبائل الكافرين، وأنّ بيوت قبائل النبيّين خير من بيوت قبائل المؤمنين.

ــ وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله): **(فجعلني في خيرها بيتاً)**، يعني جعلني في بيوت قبائل النبيّين، فظهر أنّ الله تعالى جعل بيوت قبائل النبيّين قسمَين: بيت قبيلة آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي، وبيوت قبائل غيرهم.

ــ وقال الرسول (صلَّى الله عليه وآله): **(فجعلني في خيرها بيتاً)**، فهي بيت قبيلة آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي؛ لأنّ الله تعالى جعل نور النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي في أصلاب آبائهما النبيّين، الذين جعلهم خير بيت من بيوت قبائل النبيّين الذين لم يجعل نورهما في أصلابهم، **(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)**.

فظهر:

أن آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي كانوا خير بيت من بيوت النبيّين، من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب (عليهم السلام).

إظهار الأمير (عليه السلام) نبوّة آبائه

(الإظهـــــــار الأوّل)

*** روى العلاّمة المسعودي:**

خطب أمير المؤمنين خطبة في انتقال سيّدنا محمّد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) من لدن آدم إلى أنْ يولد، قال بعد الحمد لله:

(اللّهم، فَمَن جهل فضل محمّد صلَّى الله عليه وآله فإنّي مُقِرٌّ بأنّك ما سطحتَ أرضاً ولا برأْتَ خَلْقَاً حتّى أحْكَمْتَ خَلْقه، وأتقنتَ من نور سبقت به السلالة، وأنشأتَ آدم له جرماً، فأودعتَه منه قراراً مكيناً ومستودعاً مأموناً، فنقلتَه من بينهما ــ أي من بين آدم وحوّاء ــ **إلى شيث اختياراً له بعلمك، فأيّ بشر كان اختصاصه برسالتك** ــ يعني كان شيث رسولاً ــ **ثمّ نقلته إلى أَنُوش، فكان خلف أبيه في قبول كرامتك واحتمال رسالتك** ــ أي كان أَنُوش رسولاً ــ **ثمّ قدرت نقل النور إلى قينان، وألحقتَه في الخطوة بالسابقين وفي المنحة بالباقين** ــ يعني جعل الله تعالى قينان كآدم وشيث وأَنُوش رسولاً ــ **ثمّ جعلت مهلائيل رابع اجرامه قدرة تودعها من خلقك مَن تضرب لهم سهم النبوّة وشرف الأبوّة، حتّى تناهى تدبيرك إلى أخنوخ، فكان أوّل مَن جعلتَ من الأجرام ناقلاً للرسالة وحاملاً لأعباء النبوّة** ــ يعني كانوا من مهلائيل إلى أخنوخ رسلاً ــ **وسبحانك ما أبين اصطفائك لإدريس على سائر خلقك من العالمين، وأنعمت عليه نعمة حرَّمتها على خلقك إلاّ مَن**

نقلت إليه نور الهاشميّين ــ يعني إلاّ مَن نقلت إليه نور النبي (صلَّى الله عليه وآله) جعلته رسولاً مصطفى ــ **وجعلتَه** ــ أي إدريس ــ **أوّل منذر من أنبيائك، ثمّ أذنت في انتقال نور محمّد (صلَّى الله عليه وآله) من القابلين له مَتوشَلَخِ ولَمَك المفضين به إلى نوح، فأي آلائك يا ربّ لم تُولِهِ، وأي خواص كرامتك لم تعطه، ثمّ أذنتَ في إيداعه ساماً دون حام ويافث، ثمّ تتابع عليه القابلون من حامل إلى حامل ومودع إلى مستودع من عترته في فترات الدهور، حتّى قبله تارَخ، أظهر الأجسام وأشرف الأجرام، ونقلته إلى إبراهيم، ثمّ خصصتَ به إسماعيل دون وُلد إبراهيم، فلم تزل تنقله من أب إلى أب حتّى قبله كنانة عن مدركة، فأخذت له مجامع الكرامة، ومواطن السلامة وأحللتَ له البلد الذي قضيت فيه مخرجه، فسبحانك لا إله إلاّ أنت، أيّ صلب أسكنته فيه ولم ترفع ذكره، وأي نبي بشّر به فلم يتقدّم في الأسماء اسمه، ثمّ أذنتَ للنضر في قبوله وإيداعه مالكاً، ثمّ من بعد مالك فهراً، ثمّ خصصت من وُلد فهر غالباً،**

وجعلتَ كلّ مَن تنقله إليه لحرمك حتّى قبله لؤي بن غالب أنّ له حركة تقديسه، فلم تودعه مِن بعده صلباً إلاّ حللته نوراً تأنس به الأبصار وتطمئنّ إليه القلوب، ولم تزل الآباء تحمله والأصلاب تنقله، كلّما أنزلته ساحة صلب جعلتَ له فيها صنعاً يحثّ العقول على طاعته ويدعوها، حتّى نقلتَه إلى هاشم خير آبائه بعد إسماعيل، فأي أب وجد ووالد أسرة ومجتمع عترة ومخرج طُهْر ومرجع فَخْر جعلتَ يا رب هاشماً، لقد أقمتَه لدن بيتك وجعلتَ له المشاعر والمتاجر، ثمّ نقلتَه من هاشم إلى عبد المطّلب، فأنْهجتَه سبيل إبراهيم، وألْهمتَه رشداً للتأويل وتفصيل الحق، ووهبتَ له عبد الله وأبا طالب وحمزة، وفديت في

القربان بعبد الله كسِمَتِكَ في إبراهيم بإسماعيل، ووسمْتَ بأبي طالب في وُلده كسِمَكِتَك في إسحاق كتقديمك عليهم وصفوة لهم).

(كتاب إثبات الوصيّة للمسعودي)

فقد ظهر من إظهار أمير المؤمنين على ولي الله نبوّةَ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) محمّد رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) بين يدي الله عزّ وجل:

ــ أنّ آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي من لدن آدم صفي الله.

ــ إلى عبد المطّلب مثيل إبراهيم خليل الله.

ــ وعبد الله مثيل إسماعيل ذبيح الله.

ــ وأبي طالب مثيل إسحاق نبي الله. كانوا كلّهم أنبياء الله عليهم رحمة الله.

(الإظهــار الثانـــــــي)

*** عن أمير المؤمنين قال في خطبته التي قال في حال آبائه الأنبياء الكرام ــ منها ــ:**

فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرّهم خير مستقر ــ تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام، كلّما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله عزّ وجل خلف، حتّى أفضتْ كرامة الله عزّ وجل إلى محمّد (صلَّى الله عليه وآله) فأخرجه، من أفضل

المعادن منبتاً وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه، وانتخب منها أمناءه، وعترته خير العتر، وأُسرته خير الأُسر) ــ الخ ــ.

(نهج البلاغة: الخطبة: ٩٣)

قال السيّد الرضي جامع خطبات الأمير: (منها)، أي من فصول تلك الخطبة في حال الأنبياء، وقال العلاّمة ابن أبي الحديد في شرحه (منها) أي في وصف الأنبياء ــ يعني هذه الخطبة في حال الأنبياء.

الصفحة ٧٢

فاستودعهم في أفضل مستودع

وأقرّهم خير مستقر

إنّ الله استودعهم أي محمّداً وآل محمّد في صلب آدم، وهو أفضل مستودع، وأقرّهم أي محمّداً وآل محمّد في رحم حوّاء وهي خير مستقر.

(تناسختْهم كرائم الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام):

قال العلاّمة ابن أبي الحديد: تناسختهم أي تناقلتْهم، والتناسخ في الميراث أنّ يموت ورثة بعد ورثة، وأصل الميراث قائم لم يقسّم، كأنّ ذلك تناقل من واحد إلى آخر ــ الخ ــ.

(شرح نهج البلاغة)

فيكون معنى **(تناسختْهم كرائم الأصلاب):**

نقلت أصلاب الطاهرين محمّداً وآل محمّد إلى أرحام المطهّرات، وراثة بعد وراثة، نقلاً بعد نقل.

*** عن إبراهيم الوصالي، مرفوعاً عن علي بن أبي طالب، قال رسول الله:**

(خُلقتُ أنا وعلي من نور واحد، نسبح الله عزّ وجلّ على متن العرش من قبل أنْ يُخلق أبونا آدم بألفي عام، فلمّا خُلق آدم صرنا في صلبه، ثمّ نقلنا من كرام الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام، حتّى صرنا في صلب عبد المطّلب)، كما مر الحديث **(كلّما مضى**

منهم سلف قام بدين الله تعالى منهم خلف)، أي كلّما مات من الطاهرين نبي قام بدين الله تعالى

الصفحة ٧٣

منهم خلف، أي كلّما مات من الطاهرين نبي، قام بدين الله تعالى نبي ابنه.

(حتّى أفضتْ كرامة الله تعالى إلى محمّد صلَّى الله عليه وآله):

*** قال صاحب المنهاج ره:**

وانتهتْ نبوّة الله تعالى إلى محمّد (صلَّى الله عليه وآله)، وبلغتْ بوجوده الشريف سلسلة النبوّة والرسالة الغاية، وأشرقتْ وجه الأرض بنور جماله، وأضاءت الدنيا بأشعّة كماله، وقد كان في عالم المعنى الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة قشوراً لذلك اللب، وأحاطتْ به إحاطة الأشعّة بالسراج، فهو مفارق لتلك المحال الشريفة في التقدير، وإنْ كان مقارناً لها في التدبير؛ ولأجل هذا كان كلّ مَن انتقل ذلك النور إليه أشرقت

وجهه حتّى يُعرف بذلك النور، إلى أنْ تضع الجنين فيخرج مشرقاً بما فيه فيسلب الله تعالى ذلك النور.

(منهاج البراعة: ج٨، ص١٠١)

فيظهر من بيانه (ره): أنّ الأصلاب الشامخة كانوا آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي.

(فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً):

*** قال صاحب المنهاج (ره):**

والأظهر أنْ يُراد به إمّا إبراهيم خليل الله، أو إسماعيل ذبيح الله، فإنّ كلاً منهما لمّا كان محلاً بجوهر الرسالة، وأصلاً لشجرة النبوّة، صار حقيقاً بأنْ يكون **(إبراهيم وإسماعيل)** أفضل المعادن وأعز الأرومات وأعز الأصول.

(منهاج البراعة: ج٨، ص١٠٥)

*** أقول:**

إنْ كان المراد من أفضل المعادن وأعز الأرومات عبد المطّلب لكان أحسن وأنسب؛ لأنّه يدل عليه قوله: فأخرجه، أي أخرج الله تعالى محمّداً وعليّاً من أفضل المعادن وأعز الأرومات ــ لوحدة نورهما ــ؛ لأنّ الله تعالى استودع نور النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي في معادن وأرومات، أي في أصلاب النبيّين، من لدن آدم إلى عبد المطّلب، فهم

النبيّون كانوا كالمعادن والأرومات يعني كالأصول لنورهما، فكان أفضل المعادن وأعز الأرومات عبد المطّلب؛ لأنّ الله تعالى أخرج نور نبيّه محمّد (صلَّى الله عليه وآله) منه إلى صلب عبد الله، وأخرج نور وليّه علي منه إلى صلب أبي طالب، فهذا أحسن وأنسب.

مــن الشجــرة التــي صــدع منهــا أنبياؤه

وانتخب منها أُمناؤه

*** قال صاحب المنهاج (ره):**

فإنّ الأظهر أنّ المراد بها ــ أي بالشجرة ــ أحدهما، أي إبراهيم أو إسماعيل؛ لكون الأنبياء من فروع تلك الشجرة المباركة، وانتهاء سلسلة النبوّة الخاصّة لمحمّد (صلَّى الله عليه وآله) إليهما.

(منهاج البراعة: ج٧، ص١٠٦)

فقد ظهر من قوله(ه): (فالأظهر أنّ المراد بها ــ أي بالشجرة ــ أحدهما، أي إبراهيم أو إسماعيل؛ لكون الأنبياء من فروع تلك الشجرة المباركة):

ــ أنّ ابتداء سلسلة النبيّين من إسحاق بن إبراهيم كانوا أنبياء من بني إسرائيل.

ــ وأنّ ابتداء سلسلة النبيّين من إسماعيل بن إبراهيم كانوا آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي.

ــ وانتهاء تلك السلسلة إلى نبيّنا محمّد (صلَّى الله عليه وآله) خاصّة، كما قال الأمير: **(من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه)**.

فقد ظهر:

أنّهم الأنبياء كانوا آباء النبي (صلَّى الله عليه وآله) والولي أمناء نورهما، من لدن آدم إلى إبراهيم، ومِن لدن إسماعيل إلى عبد الله وأبي طالب